الوسائل التوضيحية

وأثرها في الدعوة إلى الله تعالى

د. محمد هلال الصادق هلال
أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية المساعد
بكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين والمرسلين، سيدنا محمد بن عبد الله، رحمة الله للعالمين، وعلى آله وصحبه ومن سار على هديه إلى يوم الدين.

أما بعد

فإن الدعوة الإسلامية دعوة عالمية، قال - سبحانه -: (قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا...) [١]، هدفها إخراج الناس من الظلمات إلى النور، وهدايتهم - بإذن ربهم - إلى صراط العزيز الحميد، قال الله - جل وعلا -: (الر كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد) [٢].

ومنذ عهد النبي - ﷺ - والدعاة المخلصون الصادقون يقتدون بنبيهم ويبذلون جهدهم لتحقيق عالمية الإسلام إلى ربوع العالمين؛ إقامةً للحجة على خلق الله، وإخراجا لهم من الظلمات إلى النور.

ولأهمية البلاغ المبين في تحقيق أهداف الدعوة إلى الله تعالى، ولأن الدعاة المخلصين الصادقين يحرصون على تحقيقه في دعوتهم إلى الله - تعالى - أحببت أن ألقي الضوء في هذا البحث على أمر يعين على تحقق البلاغ المبين في الدعوة إلى الله تعالى، ألا وهو الوسائل التوضيحية التي ينبغي أن يُعْنَى الدعاة باستخدامها كنوع بارز من وسائل الدعوة؛ إذ أنها تحقق أثرا كبيرا في بيان المضمون الدعوي بيانا يوضح المعنى الحقيقي للمدعوين إن كان مبهما بالنسبة لهم، ويزيده وضوحا ورسوخا في أذهانهم إن كان واضحا، إضافة إلى ما تمثله من كونها وسائل ذات قدرة على الجذب والتأثير.

---

[١] سورة الأعراف، من الآية رقم / ١٥٨.

[٢] سورة إبراهيم، الآية رقم / ١.

وقد جعلت هذا البحث بعنوان:

(الوسائل التوضيحية وأثرها في الدعوة إلى الله تعالى)

وتناسب مع موضوع البحث استخدام المنهج: الاستقرائي التحليلي.

ويتكون هذا البحث من مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة وفهرس للمراجع وفهرس للموضوعات:

- المقدمة:
- التمهيد: تعريف مفردات عنوان البحث.
- المبحث الأول: الدعوة إلى الله - تعالى - بين الإيضاح والاستيضاح.
- المبحث الثاني: تأصيل استخدام الوسائل التوضيحية وبيان أثرها في الدعوة إلى الله تعالى.
- المبحث الثالث: أهمية الوسائل التوضيحية وضوابطها.
- الخاتمة: وتتضمن النتائج والتوصيات.
- فهرس المراجع.
- فهرس الموضوعات.

والله الموفق والمستعان

د/ محمد هلال الصادق هلال

التمهيد

تعريف مفردات عنوان البحث

أولا: تعريف الوسيلة في اللغة والاصطلاح:

١ - الوسيلة في اللغة:

الوسيلة مأخوذة من الفعل (وَسَلَ)، والجمع (وُسُل، ووسائل)، ومن معاني الوَسِيلةُ في اللغة:

- الرغبة والطلب، يقال: وَسَلَ: إذا رغب، والواسل: الراغب إلى الله عز وجل.

قال لبيد:

أَرى الناسَ لا يَدْرونَ ما قَدْرُ أَمرِهم بَلى كلُّ ذي رأيٍ إِلى الله واسِلُ

- ما يتقرَّب به إلى الغير، يقال: وَسَّلَ فلانٌ إلى ربّه وَسيلَةً، وتوَسَّلَ إليه بوَسيلَةٍ، أي تقرَّب إليه بعمل.

- الوُصْلة والقُرْبى، قال الله - تعالى -: (أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمْ الْوَسِيلَةَ)[١].

- المَنْزِلَةُ عند المَلِكِ، والدَّرَجَةُ، وفي صحيح البخاري عن جابر بن عبد الله - ﷺ - **أن رسول الله - ﷺ - قال: (من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، آت محمدا الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته، حلت له شفاعتي يوم القيامة)** [٢].

وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - **أنه سمع النبي - ﷺ - يقول: (إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا علي، فإنه من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا**، ثم سلوا لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجنة

---

(١) سورة الإسراء، من الآية رقم / ٥٧.

(٢) أخرجه الإمام / البخاري في صحيحه في كتاب (الأذان) باب (الدعاء عند النداء) حديث رقم (٦١٤) (١ / ٢٥٤).

لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة) [١].

- السبب الموصل إلى المقصود، أو المعين على ذلك. يقال: توسل فلان إلى فلان بوسيلة، أي: تسبب إليه بسبب [٢].

٢ - الوسيلة في الاصطلاح العام:

ذكر العلماء تعريفات متعددة ومتقاربة للوسيلة، ومن تلك التعريفات:

- " هي التي يستعان بها في الطريق للوصول إلى الغاية " [٣].
- " ما يُتَوَصَّل به إلى الشيء ويُتَقَرَّب به " [٤].

٣- الوسيلة في اصطلاح الدعاة:

ذكر كثيرون ممن كتبوا في الدعوة تعريفات متعددة ومتقاربة للوسيلة الدعوية، ومن تلك التعريفات:

- " الأداة، أو السبب، أو الطريقة التي يستعان بها على تبليغ الدعوة " [٥].
- " ما يتوصل به إلى دعوة الناس بطريق شرعي صحيح " [٦].
- " ما يستعين به الداعي على تبليغ الدعوة إلى الله على نحو نافع مثمر " [١].

---

(١) أخرجه الإمام / مسلم في صحيحه في كتاب (الصلاة) باب (استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه ثم يصلي على النبي – ﷺ – ثم يسأل له الوسيلة) حديث رقم (٣٨٤) (٤ / ٦٦).

(٢) انظر مادة (وسل) في: معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ١١٠/٦؛ لسان العرب، لابن منظور، ٣ / ٩٢٧؛ تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، ١٣ / ٦٧، ٦٨ بتصرف.

(٣) منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، الشيخ / عدنان بن محمد العرعور، صـ ٣٤٣.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر، للأمام / ابن الأثير مجد الدين المبارك بن محمد الجزري، تحقيق / طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، ٥ /١٨٥.

(٥) منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، الشيخ / عدنان بن محمد العرعور، صـ ٣٤٩.

(٦) وسائل الدعوة، د / عبد الرحيم بن محمد المغذوي، صـ ١٦.

- " ما يتوصل به الداعية إلى تطبيق مناهج الدعوة من أمور معنوية أو مادية " [٢].

- " كل ما يتوصل به إلى تبليغ الإسلام من أمور معنوية ومادية " [٣].

وما أكثر وسائل الدعوة؛ إذ أنها متنوعة متطورة [٤].

إن الداعي (المرسِل) يستخدم العديد من الوسائل لتبليغ المضمون الدعوي وتوضيحه، ومن تلك الوسائل: وسائل ذاتية فطرية كوسيلة القول باللسان وما يصحبه من نبرات صوتية معبرة، والكتابة بالبنان، والإشارة باليد، والنظرة بالعين، والتعبير بقسمات الوجه، وحركات الجسد، ومنها وسائل مكتسبة من الواقع، سواء كانت فنية أو علمية أو عملية.

" والوسيلة ليس لها تأثير في الغاية غالبًا، لا في المضمون الدعوي المقدَّم، ولا في طريقة التعبد، ولا في فحوى الدعوة، وإنما أثرها في الأداء، لزيادة التوضيح، وحفظ المعلومة، وتوسيع رقعة الدعوة، و تسهيل القيام بها، وما شابه ذلك " [٥].

فالوسائل تأخذ شكل الأدوات ، والآلات والأوعية الحسية والمعنوية ، لنقل مضمون الدعوة ، فهي أداة وقناة يعبر منها المعنى إلى الناس.

فالداعي إلى الله يستهدف مما يستهدفه توضيح المضمون الدعوي، ولذلك يستخدم عددا من الوسائل التي من شأنها توضيح هذا المضمون.

والمدعو (المستقبِل) يتلقى هذا المضمون الدعوي عبر مجموعة من الوسائل التي ركبها الله فيه، ومن أبرزها (السمع والبصر).

فالداعي إلى الله - تعالى - يخاطب عقول وقلوب المدعوين عن طريق الأسماع والأبصار معا في حالة إمكانية الاستماع والمشاهدة بشكل مباشر أو بشكل غير مباشر عبر

---

(١) أصول الدعوة، د / عبد الكريم زيدان، صـ ٤٤٧.

(٢) المدخل إلى علم الدعوة، د / محمد أبو الفتح البيانوني، صـ ٤٩.

(٣) فن الدعوة الإسلامية وقواعد تطبيقها، د / عبد الغفار عزيز، صـ ٦٦.

(٤) راجع: المدخل إلى علم الدعوة، د / محمد أبو الفتح البيانوني، صـ ٣٣٩-٣٤٣؛ وسائل الدعوة بين الثبات والتطور، د / سالم محمد أبو الفتح البيانوني.

(٥) منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، الشيخ / عدنان بن محمد العرعور، صـ ٣٥٠.

وسائل الإعلام المسموعة المرئية، أو عن طريق الأسماع فقط في حالة تعذر الرؤية لأي سبب من الأسباب.

ولأن الأسماع والأبصار تمثل أهم منافذ الإدراك العقلي والقلبي في الإنسان، فقد امتن الله - سبحانه وتعالى - بهما على الإنسان في كثير من الآيات، ومنها:

- قول الله - سبحانه -: (وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) (١).

- وقوله - جل وعلا -: (وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ) (٢).

- وقوله - عز من قائل -: (الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الإِنسَانِ مِن طِينٍ. ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلاَلَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ. ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ) (٣).

- وقوله - تباركت أسماؤه -: (قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ) (٤).

- وقوله - جل جلاله -: (إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً) (٥).

ولخطورة الأسماع والأبصار وعظيم دورها في توجهات الإنسان كان الإنسان مسئولاً عنها أمام الله سبحانه، كما قال رب العالمين: (وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً) (٦).

---

(١) سورة النحل، الآية رقم / ٧٨.

(٢) سورة المؤمنون، الآية رقم / ٧٨.

(٣) سورة السجدة، الآيات رقم / ٧ - ٩.

(٤) سورة الملك، الآية رقم / ٢٣.

(٥) سورة الإنسان، الآية رقم / ٢.

(٦) سورة الإسراء، الآية رقم /٣٦.

ثانيا: تعريف التوضيح في اللغة والاصطلاح:

١- التوضيح في اللغة:

الواو والضاد والحاء: أصلٌ واحد يدلُّ على ظُهور الشَّيءِ وبُروزِه. ووضَحَ الأَمْرُ يَضِحُ وضوحاً وضِحَةً وضَحَةً، وهو واضِحٌ ووَضَّاحٌ، واتَّضَحَ وأَوْضَحَ وتَوَضَّحَ: بانَ، ووَضَّحَهُ وأَوْضَحَهُ. واستَوْضَحْتُهُ الأمرَ أو الكلامَ، إذا سألته أن يُوَضِّحَهُ لك. واسْتَوْضَحَ الشيءَ: وضَعَ يَدَهُ على عَيْنِهِ لِيَنْظُرَ هل يراهُ، واستوضح فلاناً أمْراً: سأَلَهُ أن يُوضِحَهُ له [١].

٢- التوضيح في الاصطلاح:

من خلال التعريف اللغوي للتوضيح يمكن تعريفه اصطلاحا بأنه (إظهار المعنى المراد وبيانه للمدعوين).

ثالثا: تعريف الأثر:

بالنظر في معاجم اللغة العربية يتضح أن لكلمة (الأثر) عدة معانٍ، منها:

١- النتيجة: وهي الحاصل من الشيء.

٢- ما يترتب على الشيء، وهو المسمى عند الفقهاء بالحكم.

٣- العلامة، وهي السمة الدالة على الشيء.

٤- بقية الشيء: وفي المثل: (لا تطلب أثرًا بعد عين) يضرب لمن يطلب أثر الشيء بعد فوت عينه.

٥- الخبر المروي والسنة الباقية.

٦- ما خلفه السابقون.

وجمع (أثر): (آثار)، وهي اللوازم المعللة بالشيء.

وقد يطلق الأثر على الشيء المتحقق بالفعل باعتبـــاره حادثًا عن غيره، وهو بمعنى ما مرادف للمعلول أو للمسبَّب عن الشيء [٢].

---

(١) انظر مادة (وضح) في: معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ٦ / ١١٩؛ لسان العرب، لابن منظور، ٣ / ٩٤٠ بتصرف.

(٢) راجع مادة (أثر) في: لسان العرب، ١ / ١٩؛ المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، صـــ ٥.

والمعنيان: (الأول والثاني) هما المرادان في هذا المقام، فكما أن استخدام الوسائل التوضيحية المتنوعة من نتائج فقه الدعوة إلى الله - تعالى - يُعَدُّ - من ناحية أخرى - سبيلا يصل الدعاة من خلاله إلى أثر محمود، وهو تحقيق البلاغ المبين.

رابعا: تعريف الدعوة في اللغة والاصطلاح:

١ - الدعوة في اللغة:

مصدر للفعل الثلاثي (دَعَا)، يقال: دَعَا يَدْعُو دَعْوَةً فهو داعٍ، ويقال: داعية (للمبالغة)، والجمع: دُعَاةٌ ودَاعُون، مثل: قاض وقضاة وقاضون.

وبالنظر في المعاجم اللغوية يتضح أن لكلمة (الدعوة) عدة معان، منها:

- النداء والطلب، يقال: (دَعَا الرَّجُلَ): ناداه وطلب إقباله.
- الحث على قصد الشيء، يقال: (دعاه إلى القتال): حثه عليه، و يقال: (دعاه إلى الدين): حثه على اعتقاده.

ومثال ذلك قوله - تعالى -: (قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْه)[١] [٢].

وكل دعوة إلى دين أو مبدأ أو فكرة تحتاج من الداعي أن يتوجه إلى المدعو بالنداء طالباً منه الإقبال على اعتناق ما يدعو إليه، حاثًّا إياه على الاستجابة والتلبية، مستخدما المتاح والمناسب في سبيل تحقيق ذلك.

وقد اكتفيت بهذين المعنيين لكونهما أقرب المعاني اللغوية صلة بالمعنى الاصطلاحي للدعوة.

ولفظ الدعوة يستعمل في الخير والشر، كما في قوله - تعالى -: (أُوْلَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ([٣]، وكل داعٍ يتميز بإضافته إلى ما يدعو إليه من خير أو شر.

والاصطلاح أو المقام هو الذي يحدد المقصود من الدعوة.

---

(١) سورة يوسف، من الآية رقم / ٣٣.

(٢) راجع مادة (دعا) في: لسان العرب، ١ / ٩٨٦ – ٩٨٨؛ المعجم الوجيز، صـــ ٢٢٨.

(٣) سورة البقرة، من الآية رقم / ٢٢١.

٢- الدعوة في الاصطلاح:

إذا أطلقت كلمة (الدعوة) فإنها " تطلق على الإسلام، وعلى عملية نشره وتبليغه وبيانه للناس، وسياق إيرادها هو الذي يحدد المعنى المراد" [١].

والعلاقة وثيقة بين المعنيين، ولا غنى لأحدهما عن الآخر، والتلازم بينهما هو التلازم الذي بين الرسالة والرسول، فلا رسول بدون رسالة، والرسالة لا تصل ولا تثمر ثمارها بدون رسول صنعه الله على عينه واجتباه واصطفاه لتبليغ رسالة الحق إلى الخلق لإخراجهم من الظلمات إلى النور.

فالدعوة بمعنى (البلاغ) هي حياة الدعوة بمعنى (الدين)؛ إذ هي " إبراز لوجوده، وتنفيذه فى الواقع الحي الملموس " [٢].

وقد تعددت تعريفات الدعوة في الاصطلاح تبعاً لتعدد رؤى الباحثين، وكل ما ورد من تعريفات للدعــوة لا تخرج عن أحد مفهومي الدعــوة: الدعوة بمعنى (الدين)، والدعــوة بمعنى (البلاغ).

والذي يعنى به موضوع البحث هو الوسائل التوضيحية التي يستخدمها الدعاة إلى الله - تعالى - في الجانب التبليغي المبني على أساس علمي يرسخه المختصون في علم الدعوة، لذا سأذكر بعض تعريفات الدعوة المرتبطة بهذا الجانب، ومنها:

* الدعوة هي: " تبليغ الإسلام للناس وتعليمه إياهم، وتطبيقه في واقع الحياة " [٣]. ولا شك أن الوسائل التوضيحية من مقتضيات تبليغ الإسلام للناس وتعليمه إياهم؛ لتتضح في أذهانهم كيفية التطبيق.

* الدعوة هي: " كافة المحاولات الفنية المتعددة الرامية إلى تبليغ الناس الإسلام بما حوى من عقيدة وشريعة وأخلاق " [١]. ولا شك أن الوسائل التوضيحية من أبرز المحاولات الفنية الرامية إلى تبليغ الناس الإسلام بلاغا مبينا.

---

(١) انظر: أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة، د / حمد بن ناصر العمار، صـــ ٢٠، ٢١ بتصرف ــ

(٢) الدعوة الإسلامية في عهدها المكي: مناهجها وغاياتها، د / رؤوف شلبي، صـــ ٢٥.

(٣) المدخل إلى علم الدعوة، د / محمد أبو الفتح البيانوني، صـــ ٤٠.

* الدعوة هي: " فن يبحث في الكيفيات المناسبة التي نجذب بها الآخرين إلى الإسلام، أو يحافظ على دينهم بواسطتها " [٢]. ولا شك أن الوسائل التوضيحية من أبرز الكيفيات التي تجذب المدعوين وترغبهم في فهم المضمون الدعوي.

خامسا: تعريف الوسائل الدعوية التوضيحية:

بناء على ما سبق يمكن تعريف الوسائل التوضيحية التي تستخدم في الدعوة إلى الله - تعالى - بأنها (كل الوسائل التي من شأنها إظهار المضمون الدعوي وبيانه للمدعوين؛ لتحقيق البلاغ المبين، وإقامة الحجة على الناس).

ومما تجدر الإشارة إليه أن هناك وسائل تستخدم للبلاغ فقط لا تتجاوز هذا الدور فتكون وسيلة دعوية، وهناك وسائل تتجاوز حد البلاغ إلى البلاغ المبين فتكون وسيلة دعوية توضيحية.

وعلى سبيل المثال:

- قراءة النص وسيلة بلاغ، لكن قراءة النص مع شرحه شرحا وافيا وسيلة بلاغ مبين، وأكثر توضيحا وبيانا عندما يدعم ذلك برسومات وصور توضيحية.

- القول النظري وسيلة بلاغ، لكن القول المترجم بالعمل (القدوة الحسنة) وسيلة بلاغ مبين.

- الخطبة المقروءة من ورقة وسيلة بلاغ، لكن الخطبة التي يلقيها خطيب بارع منفعلا بمعانيها ومحتواها مترجما لهذا المحتوى بإشاراته وحركاته ونظراته وسيلة بلاغ مبين.

- إلقاء الداعية الموعظة أو الخطبة وهو جالس أو واقف وسيلة بلاغ، لكن ارتقاءه المنبر أمام المدعوين ليراه الجمهور وتتضح لديهم المعاني من خلال رؤية إشاراته وحركاته وقسماته ونظراته وسيلة بلاغ مبين.

---

(١) الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، د / أحمد أحمد غلوش، صـــ ١٠.

(٢) الدعوة والإنسان، د / عبد الله الشاذلي، صـــ ٣٩.

المبحث الأول

الدعوة إلى الله - تعالى - بين الإيضاح والاستيضاح

إن الدعوة إلى الله - كي تكون فاعلة ومؤثرة - تحتاج إلى أمرين: إيضاح من الداعي، واستيضاح من المدعو عما لا يعلمه أو لا يفهمه، وأزيد الأمر بيانا فيما يلي:

أولا: إيضاح الداعي للمضمون الدعوي:

إن إيضاح الداعي للمضمون الدعوي أمر واجب؛ لأنه سبيل لمعرفة الدين وما يشتمل عليه من الأحكام والتشريعات، وبناء عليه يكون التعبد لله بما شرع الله، ولا يخفى أن معرفة الدين والأحكام والتشريعات والتعبد لله بما شرع الله أمر واجب؛ وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

ومن تمام إقامة الحجة على العباد - مع اختلاف أجناسهم ولغاتهم وتفاوت أفهامهم وعقولهم - أن يكون البلاغ مبينا. كما قال - سبحانه -: (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء...) [١].

يقول الإمام/ القرطبي في تفسيره: " قوله تعالى: { وما أرسلنا من رسول } أي قبلك يا محمد { إلا بلسان قومه } أي: بلغتهم، ليبينوا لهم أمر دينهم، ووحد اللسان - وإن أضافه إلى القوم - لأن المراد اللغة، فهي اسم جنس يقع على القليل والكثير، ولا حجة للعجم وغيرهم في هذه الآية؛ لأن كل من تُرْجِم له ما جاء به النبي - ﷺ - ترجمة يفهمها لزمته الحجة " [٢].

ويقول الإمام/ ابن كثير في تفسيره: " هذا من لطفه - تعالى - بخلقه أنه يرسل إليهم رسلاً منهم بلغاتهم؛ ليفهموا عنهم ما يريدون، وما أرسلوا به إليهم... وقوله: { فيضل اللّه من يشاء ويهدي من يشاء } أي بعد البيان وإقامة الحجة عليهم، يضل اللّه من يشاء عن وجه الهدى، ويهدي من يشاء

---

(١) سورة إبراهيم، من الآية رقم / ٤.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١٢ / ١٠٥.

إلى الحق، { وهو العزيز } الذي ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، { الحكيم } في أفعاله، فيضل من يستحق الإضلال، ويهدي من هو أهل لذلك " [١].

فحتى يتجلى المضمون الدعوي وتقوم الحجة على الناس ينبغي أن يكون البلاغ مبينا في الدعوة إلى الله تعالى؛ إذ أن البلاغ غير المبين لا يجدي، ولا تقوم به الحجة على عباد الله.

وبيانا لأهمية ذلك التلازم بين البلاغ والبيان في الدعوة إلى الله تعالى ورد ذكر البلاغ المبين في القرآن الكريم في سبعة مواطن، وهي:

١- قول الله - تعالى -: (وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَاحْذَرُواْ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلاَغُ الْمُبِينُ) [٢].

٢- وقوله - سبحانه -: (وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَاء اللّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ نَّحْنُ وَلا آبَاؤُنَا وَلاَ حَرَّمْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِينُ) [٣].

٣- وقوله - عز وجل -: (فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ الْمُبِينُ) [٤].

٤- وقوله - جل وعلا -: (قلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ) [٥].

٥- وقوله - جل جلاله -: (وَإِن تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ) [٦].

٦- وقوله - عز من قائل -: (وَمَا عَلَيْنَا إِلاَّ الْبَلاَغُ الْمُبِينُ) [٧].

---

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٢ / ١٥١١.

(٢) سورة المائدة، الآية رقم / ٩٣.

(٣) سورة النحل، الآية رقم / ٣٥.

(٤) سورة النحل، الآية رقم / ٨٢.

(٥) سورة النور، الآية رقم / ٥٤.

(٦) سورة العنكبوت، الآية رقم / ١٨.

(٧) سورة يس، الآية رقم / ١٧.

٧- وقوله - تباركت أسماؤه -: (وأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ) [١].

يقول الشيخ/ السعدي - رحمه الله - في تفسير قوله - تعالى -: { وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلاغُ الْمُبِينُ }: " أي: البلاغ المبين الذي يحصل به توضيح الأمور المطلوب بيانها " [٢].

" ومقياس الوضوح ليس نفس الداعي وفهمه، فقد يكون الكلام واضحا بالنسبة له غامضا بالنسبة إلى المدعوين، وكذلك ليس المقياس وضوح القول بذاته، فقد يكون الكلام واضحا بنفسه ولكنه غير واضح بالنسبة إليهم، فالمقياس إذن هو أن يكون واضحا عندهم، وهذا هو الذي يشير إليه قوله - تعالى -: (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم) [٣]، فالبيان لهم، لا للداعي ولا للكلام بذاته " [٤].

ومما لا يخفى على خبير في ميدان الدعوة إلى الله - تعالى - أن هناك من الدعاة من يُعْنَى - بالدرجة الأولى - بتبليغ المضمون الدعوي فقط، ويترك فهم هذا المضمون للمدعو، كلٌّ بحسب قدراته وما آتاه الله من فهم، ويستشعر أنه قد قام بدوره وأدى ما عليه، وهناك من الدعاة من يترقى في عملية التبليغ إلى ما هو أسمى من تلك الرتبة؛ استشعارا لمسؤوليته ودوره في تحقيق البلاغ المبين، فيبذل في سبيل ذلك كل جهد، ويستخدم كل الوسائل التوضيحية المتاحة والمباحة.

ولعل مما يستأنس به في هذا المعنى ما قام به خليل الرحمن إبراهيم - عليه السلام - عندما أمره الله أن يرفع القواعد من البيت، فامتثل لأمر الله، وأشرك ولدَه إسماعيل في هذا العمل الجليل والشرف العظيم، قال - تعالى -: (وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك

---

(١) سورة التغابن، الآية رقم / ١٢.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، صـ ٦٩٤.

(٣) سورة إبراهيم، من الآية رقم / ٤.

(٤) انظر: أصول الدعوة، د / عبد الكريم زيدان، صـ ٤٧١ بتصرف.

أنت السميع العليم) [١].

لكن الذي يلفت الانتباه في هذا الموقف أن الامتثال لم يقف عند الحد الأدنى، بل ارتقى إلى أقصى ما في الاستطاعة، أي أن الأمر انتقل من مجرد الامتثال إلى الرقي في تطبيق الامتثال، حيث لم يقف حد الامتثال عند ما في الإمكان من رفع القواعد إلى أعلى نقطة تصلها يد القائم بالبناء، بل تجاوزه إلى درجة أعلى، فوقف خليل الرحمن - عليه السلام - على حجر ليرتفع بالبناء أكثر وأكثر، وولده يناوله الأحجار، فكان التكريم الإلهي (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) [٢].

وقد جاء في الحديث أن إبراهيم - عليه السلام - قال لولده إسماعيل - عليه السلام -: (يا إسماعيل، إن الله أمرني بأمر، قال: فاصنع ما أمرك ربك، قال: وتعينني؟ قال: وأعينك. قال: فإن الله أمرني أن أبني هاهنا بيتا، وأشار إلى أكمة مرتفعة على ما حولها، قال: فعند ذلك رفعا القواعد من البيت، فجعل إسماعيل يأتي بالحجارة وإبراهيم يبني، حتى إذا ارتفع البناء جاء بهذا الحجر، فوضعه له فقام عليه، وهو يبني وإسماعيل يناوله الحجارة، وهما يقولان: { ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم }، قال: فجعلا يبنيان حتى يدورا حول البيت وهما يقولان: { ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم }) [٣].

فمما يستفاد من هذا الموقف - من وجهة نظري - أن الداعي إلى الله لا يقف عند الحد الأدنى في عملية الامتثال والقيام بالبلاغ المجرد، بل يتجاوزه إلى آفاق استطاعته في التوضيح والبيان؛ إقامة للحجة على بني الإنسان، والله المستعان.

---

(١) سورة البقرة، الآية رقم / ١٢٧.

(٢) سورة البقرة، من الآية رقم / ١٢٥.

(٣) أخرجه الإمام / البخاري في صحيحه عن ابن عباس – رضي الله عنهما - في كتاب (أحاديث الأنبياء) باب (٩) حديث رقم (٣٣٦٤) (٣ / ٢٨).

ثانيا: الاستيضاح من المدعو للمضمون الدعوي:

كما أن إيضاح الداعي للمضمون الدعوي أمر واجب، فكذلك استيضاح المدعو للمضمون الدعوي أمر واجب؛ لأنه سبيل لفهم الدين فهما صحيحا، ومن ثم يكون التطبيق الصحيح؛ وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

فالمدعو واجب عليه أن يستوضح وأن يستبين، وذلك بالسؤال عما لا يعلمه أو يصل إلى أبعاده ومراميه.

ولذلك حث الإسلام على السؤال والاستفسار طلبا للعلم:

قال - سبحانه -: (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) [١].

وما أكثر إجابات القرآن الكريم عن أسئلة وجهت إلى النبي - ﷺ -، وقد أوردها القرآن الكريم بصيغة السؤال والجواب، مثل:

- قوله - تعالى -: (يَسأَلونَك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج..) [٢].

- وقوله - تعالى -: (يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم) [٣].

- وقوله - تعالى -: (يَسْأَلُونَكَ عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به...) [٤].

- وقوله - تعالى -: (يَسْأَلُونَكَ عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون) [٥].

- وقوله - تعالى -: (... ويَسْأَلُونَكَ عن اليتامي قل إصلاح لهم خير...) [٦].

---

(١) سورة النحل، من الآية رقم / ٤٣، سورة الأنبياء، من الآية رقم / ٧.

(٢) سورة البقرة، من الآية رقم / ١٨٩.

(٣) سورة البقرة، الآية رقم / ٢١٥.

(٤) سورة البقرة، من الآية رقم / ٢١٧.

(٥) سورة البقرة، الآية رقم / ٢١٩.

(٦) سورة البقرة، من الآية رقم / ٢٢٠.

- وقوله - تعالى -: (ويَسْأَلُونَكَ عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) [١].

- وقوله - تعالى -: (يَسْأَلُونَكَ ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما أمسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله إن الله سريع الحساب) [٢].

- وقوله - تعالى -: (يَسْأَلُونَكَ عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو ثقلت في السماوات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة يسألونك كأنك حفي عنها قل إنما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون) [٣].

- وقوله - تعالى -: (يَسْأَلُونَكَ عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين) [٤].

- وقوله - تعالى -: (ويَسْأَلُونَكَ عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) [٥].

- وقوله - تعالى -: (ويَسْأَلُونَكَ عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا) [٦].

- وقوله - تعالى -: (ويَسْأَلُونَكَ عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا) [٧].

إلى غير ذلك من آيات قرآنية تقرر أهمية السؤال والجواب في توضيح المضمون الدعوي وبيان الأحكام والتشريعات. وأغلب أحكام الدين وتشريعاته

---

(١) سورة البقرة، الآية رقم / ٢٢٢.

(٢) سورة االمائدة، الآية رقم / ٤.

(٣) سورة الأعراف، الآية رقم / ١٨٧.

(٤) سورة الأنفال، الآية رقم / ١.

(٥) سورة الإسراء، الآية رقم / ٨٥.

(٦) سورة الكهف، الآية رقم / ٨٣.

(٧) سورة طه، الآية رقم / ١٠٥.

يتعلمها الناس من خلال السؤال والجواب، ومن أراد أن يقف على ذلك فليراجع سنة النبي - ﷺ- ليدرك عناية السنة نظريا بالحث على السؤال طلبا للعلم واستيضاحا لأمور الدين، وتطبيقيا بإقبال الصحابة على السؤال وحرصهم على التفقه في أمور دينهم.

وَقَدْ جَعَلَ النَّبِيُّ - ﷺ - الْجَهْلَ دَاءً، وَجَعَلَ دَوَاءَهُ سُؤَالَ الْعُلَمَاءِ: فعن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رضي الله عنه - قَالَ: (خَرَجْنَا فِي سَفَرٍ فَأَصَابَ رَجُلًا مِنَّا حَجَرٌ، فَشَجَّهُ فِي رَأْسِهِ، ثُمَّ احْتَلَمَ، فَسَأَلَ أَصْحَابَهُ فَقَالَ: هَلْ تَجِدُونَ لِي رُخْصَةً فِي التَّيَمُّمِ؟ قَالُوا: مَا نَجِدُ لَكَ رُخْصَةً، وَأَنْتَ تَقْدِرُ عَلَى الْمَاءِ، فَاغْتَسَلَ، فَمَاتَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ أُخْبِرَ بِذَلِكَ، فَقَالَ: قَتَلُوهُ قَتَلَهُمُ اللَّهُ أَلَا سَأَلُوا إِذَا لَمْ يَعْلَمُوا؟ فَإِنَّمَا شِفَاءُ الْعِيِّ السُّؤَالُ، إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيهِ أَنْ يَتَيَمَّمَ وَيَعْصِرَ - أَوْ يَعْصِبَ - عَلَى جُرْحِهِ خِرْقَةً ثُمَّ يَمْسَحُ عَلَيْهَا، وَيَغْسِلُ سَائِرَ جَسَدِهِ) [١]. فَأَخْبَرَ أَنَّ الْجَهْلَ دَاءٌ، وَأَنَّ شِفَاءَهُ السُّؤَالُ.

وفي رواية عن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال: أصاب رجلا جُرْحٌ في عهد رسول الله - ﷺ - ثم احتلم فأُمِر بالاغتسال فاغتسل فمات، فبلغ ذلك رسول الله - ﷺ - فقال: (قتلوه قتلهم الله، ألم يكن شفاء العي السؤال؟) [٢].

---

(١) أخرجه الإمام / أبو داود في سننه في كتاب (الطهارة) باب (في المجروح يتيمم) حديث رقم (٣٣٦) (١ / ٢٣٩، ٢٤٠).

(٢) أخرجه الإمام / أبو داود في سننه في كتاب (الطهارة) باب (في المجروح يتيمم) حديث رقم (٣٣٧) (١ / ٢٤٠)؛ وأخرجه الإمام / ابن ماجة في سننه برقم (٥٧٢) موصولا؛ وذكره الألباني في صحيح سنن ابن ماجة، باب (في المجروح تصيبه الجنابة فيخاف على نفسه إن اغتسل) حديث رقم (٤٦٤) (١ / ٩٣)، وقال: حسن.

وروى ابنُ عبد البرّ عن عُمَر - ﷺ - قوله: (مَنْ عَلِمَ فَلْيُعَلِّمْ، وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ فَيَسْأَلِ الْعُلَمَاءَ، أَلَّا إِنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ مِنْ سَبْعَةِ أَبْوَابٍ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ) [١]. وعَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: (الْعِلْمُ خَزَائِنُ وَمَفَاتِيحُهَا السُّؤَالُ) [٢].

وما أعظم اهتمام الصحابة بالسؤال عما لم يعلموا:

- عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: (نعم النساء نساء الأنصار، لم يكن ليمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين) [٣].

- وعن أم سلمة - رضي الله عنها - قالت: جاءت أم سليم إلى النبي - ﷺ - فقالت: يا رسول الله، إن الله لا يستحيي من الحق، فهل على المرأة من غسل إذا احتلمت؟ فقال رسول الله - ﷺ -: (نعم إذا رأت الماء). فقالت أم سلمة: يا رسول الله، وتحتلم المرأة؟ فقال: (تربت يداكِ، فبم يشبهها ولدها) [٤].

- وعن علي - ﷺ - قال: كنت رجلا مذَّاءً وكنت أستحيي أن أسأل النبي - ﷺ - لمكان ابنته، فأمرتُ المقداد بن الأسود فسأله، فقال: (يغسل ذكره ويتوضأ) [٥].

وما أكثر الأدلة في السنة النبوية على تقرير أهمية السؤال للاستيضاح من خلال الجواب الصادر من أهل الاختصاص.

والأصل أن يوجَّه السؤال من المدعو للداعي ليتعلم ما لا يعلمه، لكن أحيانا يستخدم الداعي أسلوب المبادرة ويطرح سؤالا على المدعو؛ ليستثير

---

(١) جامع بيان العلم وفضله، لأبي عمر يوسف بن عبد البر، تحقيق / أبي الأشبال الزهيري، باب (حمد السؤال والإلحاح في طلب العلم)، ٣٧٩/١.

(٢) جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر، ٣٧٩/٢، وقال المحقق: إسناده حسن.

(٣) أخرجه الإمام / مسلم في صحيحه في كتاب (الحيض) باب (استحباب استعمال المغتسلة من الحيض المسك) حديث رقم (٣٣٢) (٤ / ١٥).

(٤) أخرجه الإمام / مسلم في صحيحه في كتاب (الحيض) باب (وجوب الغسل على المرأة بخروج المني منها) حديث رقم (٣١٣) (٣ / ٥٥٠، ٥٥١).

(٥) أخرجه الإمام / مسلم في صحيحه في كتاب (الحيض) باب (المذي) حديث رقم (٣٠٣) (٣ / ٥٤٢).

عقله وليستحوذ على مجامع فكره، فإذا قدح المدعو فكره وأجاب إجابة صحيحة فخير وبركة، وستنقش تلك الإجابة على صفحة عقله ويصعب زوالها من ذاكرته بإذن الله تعالى، وإن بذل جهده ولم يصل إلى الجواب الصحيح حينئذ يأتي التوضيح والبيان من الداعي فيرسخ في عقل المدعو.

والأمثلة على ذلك كثيرة، منها:

- عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله - ﷺ -: (إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وإنها مثل المسلم، فحدثوني ما هي؟)، فوقع الناس في شجر البوادي. قال عبد الله: ووقع في نفسي أنها النخلة، فاستحييت، ثم قالوا: حدثنا ما هي يا رسول الله؟ قال: فقال: (هي النخلة)، قال: فذكرت ذلك لعمر قال: لأن تكون قلت: هي النخلة أحب إليَّ من كذا وكذا [١].

قال الإمام النووي: " وفي هذا الحديث فوائد: منها استحباب إلقاء العالم المسألة على أصحابه، ليختبر أفهامهم، ويرغبهم في الفكر والاعتناء " [٢].

- وعن أبى هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: (أتدرون ما الغيبة؟) قالوا: اللهُ ورسوله أعلم، قال: (ذكرك أخاك بما يكره)، قيل: أفرأيت إن كان فى أخى ما أقول؟ قال: (إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته) [٣].

- وعن أبى هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: (أتدرون ما المفلس؟) قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع ، فقال: (إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ، ويأتي وقد شتم هذا ، وقذف هذا ، وأكل مال هذا ، وسفك دم هذا ، وضرب هذا ، فيعطي هذا من حسناته، وهذا

---

(١) أخرجه الإمام / مسلم في صحيحه في كتاب (المنافقين وأحكامهم) باب (مثل المؤمن مثل النخلة) حديث رقم (٢٨١١) (١٧ / ٢٨٩، ٢٩٠).

(٢) شرح صحيح مسلم، للإمام / النووي، ١٧ / ٢٩٠.

(٣) أخرجه الإمام / مسلم في صحيحه في كتاب (البر والصلة والآداب) باب (تحريم الغيبة) حديث رقم (٢٥٨٩) (١٦ / ١١٠).

من حسناته، فإن فنيت حسناته من قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم، فطرحت عليه ثم طرح في النار) [١]. وغير ذلك من أدلة.

وأحيانا يكون السؤال والجواب في مشهد مثير للاهتمام أمام المدعوين لتوضيح أمر معين من أمور الدين.

ومما يدل على ذلك حديث جبريل المشهور ، عندما جاء إلى النبي - ﷺ - على هيئة رجل يسأله ويستفتيه عن بعض المسائل المهمة ، فعن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: بينما نحن عند رسول الله - ﷺ - ذات يوم ، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب ، شديد سواد الشعر ، لا يُرى عليه أثر السفر ، ولا يعرفه منا أحد ، حتى جلس إلى النبي - ﷺ - فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد ، أخبرني عن الإسلام. فقال رسول الله - ﷺ -: (الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا). قال: صدقتَ ، قال: فعجبنا له يسأله ويصدقه. قال: فأخبرني عن الإيمان. قال: (أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره). قال: صدقت. قال: فأخبرني عن الإحسان. قال: (أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك). قال: فأخبرني عن الساعة؟ قال: (ما المسؤول عنها بأعلم من السائل). قال: فأخبرني عن أمارتها. قال: (أن تلد الأمة ربَّتها ، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاءَ الشاء يتطاولون في البنيان). قال: ثم انطلق ، فلبثتُ مليًّا ، ثم قال لي: (يا عمر ، أتدري من السائل؟). قلت: الله ورسوله أعلم. قال: (فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم) [٢].

---

(١) أخرجه الإمام / مسلم في صحيحه في كتاب (البر والصلة والآداب) باب (تحريم الظلم) حديث رقم (٢٥٨١) (١٦ / ١٠٤).

(٢) أخرجه الإمام / مسلم في صحيحه في كتاب (الإيمان) باب (بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه وتعالى) حديث رقم (٨) (١ / ١٣١- ١٣٣).

والخلاصة أن السؤال والجواب من أبرز سبل الاستيضاح والإيضاح التي ينبغي أن تُفَعَّل في ميدان الدعوة إلى الله، سواء طرح السؤال من المدعو أم بادر الداعي وطرح السؤال على المدعو، أم كان السؤال أمام المدعوين، فالغاية واحدة، وهي توضيح الداعي للمضمون الدعوي.

المبحث الثاني
تأصيل استخدام الوسائل التوضيحية وبيان أثرها في الدعوة إلى الله تعالى

إن تأصيل استخدام الوسائل التوضيحية في الدعوة إلى الله - تعالى - يستقى - في الأساس - من كتاب الله وسنة رسول الله - ﷺ -، المصدرين الأساسيين للهداية، ولا تكون الهداية إلا ببيان وتوضيح، فليس هناك في الإسلام (خذ وسلِّم وأنت أعمى)، وإنما معرفةٌ وفهم واقتناع وتسليم.

* وما أكثر الآيات التي تؤكد أن القرآن الكريم كتاب بيان وهداية، ومنها:

- قول الله - سبحانه -: (يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا) [١].

- وقوله - جل وعلا -: (يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين. يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم) [٢].

- وقوله - عز من قائل -: (رسولا يتلو عليكم آيات الله مبينات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات إلى النور...) [٣].

وبناء على تلك الآيات القرآنية وغيرها يكون القرآن الكريم قد أقر كل ما من شأنه توضيح الإسلام وبيان أحكامه وتعاليمه، ومن ذلك استخدام الوسائل التوضيحية في الدعوة إلى الله تعالى.

* وإذا كان القرآن الكريم قد أقر استخدام الوسائل التوضيحية في ميدان الدعوة إلى الله - تعالى - فالسنة النبوية أعظم إقرارا؛ إذا أن من المهمات الأساسية للسنة النبوية توضيح وبيان ما ورد مبهما في القرآن، وتفصيل ما جاء مجملا في القرآن، وهو ما أثبته القرآن الكريم حين أكد مرارا أن تعليم الأمة من أبرز أهداف بعثة الرسول - ﷺ - فقال - سبحانه -: (ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك

---

(١) سورة النساء، الآية رقم / ١٧٤.

(٢) سورة المائدة، الآيتان رقم / ١٥، ١٦.

(٣) سورة الطلاق، من الآية رقم / ١١.

ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم) [١]، وقال - جل جلاله - بيانا لاستجابة دعوة سيدنا إبراهيم - عليه السلام - الوارد ذكرها في الآية السابقة -: (كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون) [٢]، وقال - عز من قائل -: (لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين) [٣]، وقال - تباركت أسماؤه -: (هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين) [٤].

وهو ما أكده رسول الله - ﷺ - بقوله الشريف: (إن الله لم يبعثني معنتاً ولا متعنتاً ولكن بعثني معلماً ميسراً) [٥].

يقول معاوية بن الحكم: (ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه) [٦][٧].

---

(١) سورة البقرة، الآية رقم / ١٢٩.

(٢) سورة البقرة، الآية رقم / ١٥١.

(٣) سورة آل عمران، الآية رقم / ١٦٤.

(٤) سورة الجمعة، الآية رقم / ٢.

(٥) أخرجه الإمام / مسلم في صحيحه عن جابر بن عبد الله – رضي الله عنه – في كتاب (الطلاق) باب (بيان أن تخييره امرأته لا يكون طلاقا إلا بالنية) حديث رقم (١٤٧٨) (١٠ / ٦٥).

(٦) أخرجه الإمام / مسلم في صحيحه عن معاوية بن الحكم – رضي الله عنه – في كتاب (المساجد ومواضع الصلاة) باب (تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته) حديث رقم (٥٣٧) (٥ / ١٩٠).

(٧) للوقوف تفصيلا على الوسائل التعليمية التي استخدمها الرسول - ﷺ - راجع كتاب (استخدام الرسول - ﷺ - الوسائل التعليمية) للأستاذ / حسن بن علي البشاري، الإصدار السابع والسبعون من سلسلة (كتاب الأمة) التي يصدرها مركز البحوث والدراسات بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر، جمادى الأولى

ولا يخفى أن الوسائل التوضيحية من ألزم لوازم العملية التعليمية الناجحة، ولذلك أكثر النبي - ﷺ - من استخدامها في الدعوة إلى الله تعالى؛ لتوضيح المعنى وتقريره وتأكيده في نفوس وعقول السامعين، وشغل كل حواسهم بالموضوع، وتركيز انتباههم فيه، كما سيتضح بإذن الله تعالى.

ويستطيع المتدبر للقرآن الكريم والمتفحص للسنة النبوية أن يؤصل لاستخدام الوسائل التوضيحية في ميدان الدعوة إلى الله - تعالى - من خلال نصوص كثيرة عنيت ببيان تلك الوسائل العديدة والمتنوعة.

وفي هذا المبحث سأبين - بإذن الله تعالى - أبرز الوسائل التوضيحية التي يستخدمها الدعاة في ميدان الدعوة قديما وحديثا، مؤصِّلا لها من كتاب الله وسنة رسول الله - ﷺ -، مبينا أثرها في الدعوة إلى الله تعالى.

ويتجلى ذلك من خلال ما يلي:

الوسيلة الأولى: وسيلة الداعي القدوة وأثرها في توضيح المضمون الدعوي:

لقد اصطفى الله أنبياءه ورسله المبلغين لرسالاته من بين الناس، وجعلهم موضع قدوة للعباد، كما قال - سبحانه -: (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده...) [١]، وكما قال - تباركت أسماؤه -: (قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه...) [٢]، وكما قال - جل شأنه -: (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا) [٣].

وعظم الإسلام قدر الدعاة الذين يجسدون النموذج الصالح للاقتداء، قال - جل وعلا -: (ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين)[٤].

١٤٢٢ هـ، وهو منشور إلكترونيا ضمن المكتبة الإسلامية على موقع إسلام ويب.

(١) سورة الأنعام، من الآية رقم / ٩٠.

(٢) سورة الممتحنة، من الآية رقم / ٤.

(٣) سورة الأحزاب، الآية رقم / ٢١.

(٤) سورة فصلت، الآية رقم / ٣٣.

وحذر من القيام بما من شأنه النيل من صرح الاقتداء بشكل سلبي كمخالفة العمل للقول، قال - سبحانه -: (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون) [١]، وقال - تعالى -: (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون. كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) [٢].

وعن أسامة بن زيد - رضي الله عنهما - أنه سمع رسول الله - ﷺ - يقول:) يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار، فتندلق أقتابه في النار، فيدور كما يدورُ الحمارُ برحاه، فيجتمع أهل النار عليه، فيقولون: أي فلان ما شأنك؟ أليس كنت تأمرُنا بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ قال: كنت آمرُكم بالمعروف ولا آتيه، وأنهاكم عن المنكر وآتيه) [٣].

كل هذا الاهتمام بأن يتوافر النموذج الصالح للاقتداء في الدعاة إلى الله - تعالى - لأن الداعي في ذاته أبرز وسائل الدعوة، بل هو الوسيلة الأساسية في الدعوة إلى الله، وما سواه من الوسائل تتفاوت في استخدامها وتأثيرها: وجودا وعدما، قوةً وضعفا.

فعندما يتجسد المضمون الدعوي في أفعال الداعي وسلوكه يصير قدوة ويعد وسيلة توضيحية متحركة في الواقع الدعوي، فمن يصعب عليه أن يفهم القول يأتي سلوك الداعي مدعما للتوضيح والبيان.

ويبقى أثر الداعي القدوة كوسيلة توضيحية قويا في ميدان الدعوة إلى الله - تعالى - ما بقيت هناك دعوة ودعاة ومدعوون.

الوسيلة الثانية: وسيلة التطبيق العملي وأثرها في توضيح المضمون الدعوي:

وهي وسيلة وثيقة الصلة بالوسيلة السابقة، إلا أنها قد تختلف عنها في بعض الأحيان، حيث يمكن أن يقوم بهذا التطبيق العملي أمام المدعوين بعض الدعاة الذين

---

(١) سورة البقرة، الآية رقم / ٤٤.

(٢) سورة الصف، الآيتان رقم / ٢، ٣.

(٣) أخرجه الإمام / البخاري في صحيحه في كتاب (بدء الخلق) باب (صفة النار وأنها مخلوقة) حديث رقم (٣٢٦٧) (٢ / ٧١٣، ٧١٤).

لا تتوافر فيهم القدوة الصالحة، فيكون دورهم دورا تعليميا توضيحيا فقط، لكن الأثر الأمثل (تطبيقا والتزاما) لا يكون بنفس القوة عندما يكون الداعي قدوة حقيقية.

وقد كان رسول الله - ﷺ - حريصا على توضيح بعض الأعمال والشعائر توضيحًا عمليًا أمام الناس، وذلك مثل:

* قيامه بالوضوء أمام الصحابة:

لقد حرص الرسول المعلم - ﷺ - على أن يبين للصحابة الكرام - رضوان الله عليهم - الكيفية الكاملة للوضوء بيانًا عمليًا؛ إذ أنه من المهارات الحركية التي لا يكفي فيها الشرح النظري، بل تحتاج لإتقانها إلى توضيح عملي:

روى مسلم أن عثمان بن عفان - ﷺ - دعا بوضوء، فتوضأ، فغسل كفيه ثلاث مرات، ثم مضمض واستنثر، ثم غسل وجهه ثلاث مرات، ثم غسل يده اليمنى إلى المرفق ثلاث مرات، ثم غسل يده اليسرى مثل ذلك، ثم مسح رأسه، ثم غسل رجله اليمنى إلى الكعبين ثلاث مرات، ثم غسل اليسرى مثل ذلك ثم قال: رأيت رسول الله توضأ نحو وضوئي هذا، ثم قال رسول الله - ﷺ -: (من توضأ نحو وضوئي هذا، ثم قام فركع ركعتين، لا يحدّث فيهما نفسه، غُفر له ما تقدم من ذنبه)[(١)].

* التوضيح العملي لكيفية الصلاة:

وحرص الرسول المعلم - ﷺ - على توضيح الصلاة توضيحًا عمليًا وهو على المنبر ذي الثلاث درجات، في صورة رائعة من صور التعليم، يبينها الحديث الآتي:

عن أَبِي حَازِمٍ أَنَّ نَفَرًا جَاءُوا إِلَى سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ - رضي الله عنهم - قَدْ تَمَارَوْا فِي الْمِنْبَرِ مِنْ أَيِّ عُودٍ هُوَ؟ فَقَالَ: أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْرِفُ مِنْ أَيِّ عُودٍ هُوَ؟ وَمَنْ عَمِلَهُ؟ وَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - أَوَّلَ يَوْمٍ جَلَسَ عَلَيْهِ. قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا عَبَّاسٍ فَحَدِّثْنَا. قَالَ: أَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - إِلَى امْرَأَةٍ (قَالَ أَبُو حَازِمٍ: إِنَّهُ لَيُسَمِّيهَا يَوْمَئِذٍ): (انْظُرِي غُلَامَكِ النَّجَّارَ يَعْمَلْ لِي أَعْوَادًا أُكَلِّمُ النَّاسَ عَلَيْهَا). فَعَمِلَ هَذِهِ الثَّلَاثَ دَرَجَاتٍ، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فَوُضِعَتْ هَذَا الْمَوْضِعَ، فَهِيَ مِنْ طَرْفَاءِ

---

(١) أخرجه الإمام / مسلم في صحيحه في كتاب (الطهارة) باب (صفة الوضوء وكماله)، رقم (٢٢٦)، (٣ / ٤٦٠ – ٤٦٢).

الْغَابَةِ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَامَ عَلَيْهِ فَكَبَّرَ وَكَبَّرَ النَّاسُ وَرَاءَهُ، وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ، ثُمَّ رَفَعَ فَنَزَلَ الْقَهْقَرَى حَتَّى سَجَدَ فِي أَصْلِ الْمِنْبَرِ، ثُمَّ عَادَ حَتَّى فَرَغَ مِنْ آخِرِ صَلَاتِهِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي إنما صَنَعْتُ هَذَا لِتَأْتَمُّوا بِي وَلِتَعَلَّمُوا صَلَاتِي) (١).

ولأهمية الجانب العملي في تعلم الصلاة، أمر رسول الله - ﷺ - أمته بأن تفعل كفعله في هذه الفريضة العظيمة:

فعن مالك بن الحويرث - رضي الله عنه - قال: أتينا إلى النبي، ونحن شَبَبَةٌ متقاربون، فأقمنا عنده عشرين يومًا وليلة، وكان رسول الله - ﷺ - رحيمًا رفيقًا، فلما ظن أنا قد اشتهينا أهلنا - أو قد اشتقنا - سألنا عمن تركنا بعدنا، فأخبرناه، قال: (ارجعوا إلى أهليكم فأقيموا فيهم، وعلموهم ومروهم - وذكر أشياء أحفظها أو لا أحفظها - وصلوا كما رأيتموني أصلي، فإذا حضرت الصلاة، فليؤذن لكم أحدكم، وليؤمَّكم أكبركم) (٢).

وفي هذا الإطار ورد سؤال إلى فضيلة الشيخ: سليمان بن عبدالله الماجد (٣)، عن حكم تصوير حال المصلي الذي لا يخشع في صلاته بمشهد تمثيلي.

---

(١) أخرجه الإمام / مسلم في صحيحه في كتاب (المساجد ومواضع الصلاة)، باب (جواز الخطوة والخطوتين في الصلاة وأنه لا كراهة في ذلك إذا كان لحاجة، وجواز صلاة الإمام على موضع أرفع من المأمومين للحاجة كتعليمهم الصلاة أو غير ذلك) حديث رقم (٥٤٤) (٥ / ٢٠٠).

(٢) أخرجه الإمام / البخاري في صحيحه في كتاب (الأذان)، باب (الأذان للمسافر إذا كانوا جماعة، والإقامة، وكذلك بعرفة وجَمْع، وقول المؤذن: الصلاة في الرحال في الليلة الباردة أو المطيرة) حديث رقم (٦٣١) (١ / ٢٦٠).

(٣) هو الشيخ سليمان بن عبد الله بن ناصر الماجد الناصري التميمي، ولي القضاء الشرعي بمدينة الأحساء ثم الرياض، وشارك في لجان عديدة في وزارة العدل السعودية رئيسا وعضوا من أجل كتابة أنظمة ولوائح قضائية، وهو الآن عضو في مجلس الشورى السعودي، له عدد من الدروس العلمية في مساجد وجوامع مدينة الرياض. وله برامج إفتاء شرعي في العديد من الفضائيات. راجع ترجمته على موقع ويكبيديا وموقع أهل الحديث.

ونص السؤال كما يلي: فكرة مشهد رجل يصلي، وصوت يتحدث يعبر عما يجول بخاطره من هموم في الصلاة، ثم التعليق على هذه الصورة والهدف منه توجيه الناشئة إلى أهمية الخشوع في الصلاة، فهل في ذلك محذور شرعي؟

فكانت الإجابة كالتالي: (الحمد لله أما بعد.. لا يظهر محذور شرعي من إعداد مشهد مصل لا يريد الصلاة، وتجسيد ما يدور في خاطره من هموم الدنيا بصوت خارجي، مع التعليق على ذلك؛ بل هو من الوسائل التعليمية الحسنة التي توصل المهارة والمعرفة إلى المتلقي بما هو أبلغ من التوجيه المباشر؛ فعليه لا حرج في عمل هذا المشهد. والله أعلم) (١).

وهذا يدل على أهمية وسيلة التدريب العملي على الصلاة، المصاحب للشرح النظري، وأثرها الفعال في التوضيح والبيان.

* التوضيح العملي لمناسك الحج:

أخرج مسلم عن أبي الزبير، أنه سمع جابرًا - ﷺ - يقول: رأيت النبي - ﷺ - يرمي على راحلته يوم النحر، ويقول: (لتأخذوا مناسككم، فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه) (٢).

وهناك نماذج كثيرة من سنته - ﷺ - تدلنا على مدى أهمية وسيلة التطبيق العملي أمام المدعوين في التوضيح والبيان، خاصة عند توضيح الأحكام والتشريعات التي لا يكفي الشرح النظري لإتقان تطبيقها.

ويدخل ضمن هذا التطبيق العملي ما تقوم به بعض الهيئات الدينية من إعداد مخطط به مجسمات، يشبه البقاع التي تؤدى فيها مناسك الحج والعمرة، وقيام الدعاة بتعليم المسلمين مناسك الحج والعمرة بشكل نظري مدعوم بالتطبيق العملي في هذا المخطط قبل انطلاقهم إلى البقاع المقدسة؛ ليتسنى لهم أداء المناسك بشكل صحيح.

وقد طورت بعض شركات الحاسب (برنامج الحج والعمرة)، وهو برنامج يعلم ويشرح أحكام وأعمال الحج والعمرة بالصوت والصورة، وبطريقة شائقة تشد

---

(١) راجع الفتوى رقم (١٥٨٧٠) بقسم الفتاوى – صفة الصلاة، على موقع فضيلة الشيخ / سليمان بن عبد الله الماجد.

(٢) أخرجه الإمام / مسلم في صحيحه في كتاب (الحج) باب (استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر راكبا) حديث رقم (١٢٩٧) (٩ / ٤١٩).

المتعلم وتثير اهتمامه، بالإضافة إلى ميزة إمكانية الإعادة مرات عديدة حسب حاجة المتعلم.

وقد أثبتت التجربة الأثر الفعال لتلك الوسيلة التطبيقية في التوضيح والبيان.

الوسيلة الثالثة: وسيلة العرض المتكرر وأثرها في توضيح المضمون الدعوي:

وهو من باب البيان والتوضيح تذكيرا وتأكيدا، كما قال - سبحانه -: (وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين) [١]، وما أكثر الآيات والموضوعات التي تكرر ذكرها في سور القرآن الكريم للتذكير والتأكيد، ولا أدل على ذلك من قصص الأنبياء والمرسلين مع أقوامهم.

وقد كان النبي - ﷺ - يستخدم العرض المتكرر كوسيلة توضيحية في الدعوة إلى الله تعالى.

عن أنس - رضي الله عنه - عن النبي - ﷺ -: أنه كان إذا سلَّم سلَّم ثلاثا، وإذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا) [٢]، وزاد في رواية أخرى سبب الإعادة فقال: (حتى تُفْهَم عنه) [٣].

ويتحقق ذلك العرض المتكرر من خلال وسائل كثيرة في العصر الحديث، مثل: أجهزة عرض الأشرطة المسجلة بالصوت فقط (الكاسيت)، أو أجهزة عرض الأشرطة المسجلة بالصوت والصورة (الفيديو)، والأقراص المدمجة، ومواقع التواصل الاجتماعي المتنوعة التي يحتفظ عليها بالمادة الدعوية السمعية أو السمعية البصرية... إلخ؛ لاستدعائها في أي وقت، والتحكم في إعادة عرضها حسبما تقتضيه الحاجة إلى البيان والتوضيح.

---

(١) سورة الذاريات، الآية رقم / ٥٥.

(٢) أخرجه الإمام / البخاري في صحيحه في كتاب (العلم)، باب (من أعاد الحديث ثلاثا ليُفْهَم عنه) حديث رقم (٩٤) (١ / ٥٢).

(٣) أخرجه الإمام / البخاري في صحيحه في كتاب (العلم)، باب (من أعاد الحديث ثلاثا ليُفْهَم عنه) حديث رقم (٩٥) (١ / ٥٣).

كما يتحقق ذلك العرض المتكرر من خلال وسيلة شائعة في كثير من المؤسسات وأماكن التجمعات، وفي المواسم والمناسبات، وهي وسيلة (اللوحات المعلقة)، سواء كانت عادية (البوسترات) أو إلكترونية.

فهذه اللوحات المعلقة تُعْرَض بعضُ المضامين الدعوية من خلالها بشكل متكرر، كما أنها تذكر الإنسان بهذه المضامين الدعوية كلما مرَّ عليها بشكل متكرر، ومرة بعد أخرى يزداد المضمون الدعوي وضوحا وبيانا.

وحتى تتحقق الغاية من تلك اللوحات المعلقة توضيحا وبيانا للمضامين الدعوية التي تعرض من خلالها ينبغي توافر عدد من الضوابط، من أبرزها ما يلي:

"- أن توضع لأجل الدعوة لا الزينة.

- أن تكون في مكان واضح.

- أن تكتب بخط واضح.

- أن يفسَّر الكلام الغامض فيها.

- أن يتأكد من المعلومة التي تكتب فيها، وبخاصة الأحاديث النبوية.

- أن تبدل كل فترة معينة.

مع مراعاة بقية الضوابط التي تخرجها من إطار المخالفات الشرعية، مثل:

- أن لا تغلب عليها الزخرفة.

- أن لا يتكلف فيها ولا في صنعها " [١].

([١]) انظر: منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، صـــ ٣٩٤ - ٣٩٦ بتصرف.

الوسيلة الرابعة: وسيلة ضرب الأمثال [١] وأثرها في توضيح المضمون الدعوي:

الأمثال: جمع مَثَل، وقد عرّف ابن قيم الجوزية المثل بأنه " تشبيه شيء بشيء في حكمه، وتقريب المعقول من المحسوس، أو أحد المحسوسين من الآخر، واعتبار أحدهما بالآخر "[٢].

وعرفه الراغب الأصفهاني بأنه " عبارة عن قول في شيء يشبه قولا في شيء آخر بينهما مشابهة ليبين أحدُهما الآخرَ ويصوره " [٣].

---

(١) " كثيرا ما تتداخل الوسائل مع الأساليب لدرجة أنه يصعب التفريق بينهم أحيانا، وكثيرا ما يذكر المؤلفون بعض الوسائل ضمن الأساليب، ويذكر آخرون بعض الأساليب ضمن الوسائل، فبعضهم يذكر الخطابة مثلا على أنها وسيلة، بينما يذكرها آخرون على أنها أسلوب، وهذا جائز. ويمكن القول بأن الوسيلة أعم من الأسلوب، والأسلوب أخص منها، ولا مانع أن يكون الأسلوب وسيلة أو العكس " المنهج الدعوي عند القرضاوي (مواهبه وأدواته، وسائله وأساليبه، سماته وآثاره)، الشيخ / أكرم كساب، صـــ ١٧٥، ومن هذا القبيل (ضرب الأمثال)، حيث يذكره بعض المؤلفين ضمن الوسائل، مثل الدكتور / عبد الرحيم بن محمد المغذوي في كتابه (وسائل الدعوة)، بينما يذكره آخرون ضمن الأساليب، مثل الشيخ / عدنان بن محمد العرعور في كتابه (منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر)، وبناء عليه فلا مانع من إدراج (ضرب الأمثال) في عداد الوسائل الدعوية التوضيحية ذات الأثر الكبير في توضيح المضمون الدعوي وإيصال المعنى إلى العقل والقلب.

(٢) الأمثال في القرآن الكريم، للإمام / ابن قيم الجوزية، تحقيق / سعيد محمد نمر الخطيب، صـــ ١٧٣.

(٣) المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، صـــ ٥٩٦.

والأمثال ذات أثر كبير في التوضيح والبيان؛ إذ أنها تتفاعل مع الصور الذهنية والمقررات العقلية لدى المدعوين، " فتبرز المعقول في صورة مجسمة، وتلبس المعنوي ثوب المحسوس، وتفصل المجمل، وتوضح المبهم " (١).

" كما تتضح في الأمثال كثير من أمور العقيدة ومستلزمات التوحيد، وهذا ما ينبغي أن يتنبه له الداعية ويستنير به.

قال - تعالى -: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ. مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ) (٢).

و قال - سبحانه -: (إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) (٣).

كما حوت أمثال الكتاب الكريم والسنة المطهرة الكثير من العبر والعظات والحِكَم، التي تُعَد زادا غنيا للداعية، والداعية الحصيف هو الذي يعرف كيف يستثمر تلك الأمثال في دعوته للناس" (٤).

وعندما تستخدم الأمثال في ميدان الدعوة إلى الله - تعالى - لتوضيح المضمون الدعوي ينبغي أن تراعى الشروط التالية:

" - ينبغي أن يكون المثال واقعياً يدركه معظم المُخاطَبين، ولا ينبغي أن يكون خيالياً لا يدركونه.

- أن يكون مُبَسّط الأسلوبِ، سهلَ العبارةِ، مفهوماً لدى المدعوِّين.

- أن يكون ذا غايةٍ جليلةٍ، ومقصودٍ واضحٍ (٥).

---

(١) انظر: الأمثال في القرآن، محمود بن الشريف، صـ ٨ بتصرف.

(٢) سورة الحج، الآيتان رقم / ٧٣، ٧٤.

(٣) سورة آل عمران، الآية رقم / ٥٩.

(٤) انظر: وسائل الدعوة، الدكتور / عبد الرحيم بن محمد المغذوي، صـ ١٧٣ - ١٧٥ بتصرف.

(٥) منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، الشيخ / عدنان بن محمد العرعور، صـ ٣٢٣.

فعندما تراعى هذه الشروط تؤتي وسيلة ضرب الأمثال أكلها لدى المدعوين: بيانا للمضمون الدعوي وتذكُّرا واعتبارا.

وقد بين الحق - سبحانه - الغاية من ضرب الأمثال، فقال - جل وعلا -: (... ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون) [١]، وقال - عز من قائل -: (وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون) [٢].

يقول ابن القيم - رحمه الله -: " أخبر سبحانه أنه ضرب الأمثال لعباده في غير موضع من كتابه، وأمر باستماع أمثاله، ودعا عباده إلى تعقلها والتفكير فيها والاعتبار بها " [٣].

* نماذج من الأمثال في القرآن الكريم:

لقد حفل القرآن الكريم بالعديد من الأمثال ذات المضامين المتنوعة والحكم الباهرات والعظات الواضحات.

و " حين النظر في أمثلة القرآن الكريم نرى - جلياً - واقعية المثال، وروعة الأسلوب، وعُمق المقصود، وبساطة الطرح، وسهولة الفهم، ومناسبته لعموم الخلق.

لذلك يُحدِثُ المثالُ فهماً عميقاً، وقناعةً قويةً لدى المدعو المنصف.

ولو تأملنا مَثَل الله - تعالى - في عجز الخلق عن الخلق: (يَاأَيّهَا النّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُواْ لَهُ إِنّ الّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَاباً وَلَوِ اجْتَمَعُواْ لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ) [٤].

---

(١) سورة إبراهيم، من الآية رقم / ٢٥.

(٢) سورة العنكبوت، الآية رقم / ٤٣.

(٣) إعلام الموقعين عن رب العالمين، للإمام / ابن قيم الجوزية، تحقيق / محمد محيي الدين عبد الحميد، ١ / ١٩٥.

(٤) سورة الحج، الآية رقم / ٧٣.

ولو نظرنا إلى مَثَلِ الله - تعالى - في اتخاذهم آلهة، واعتمادهم عليها: (مَثَلُ الّذِينَ اتّخَذُواْ مِن دُونِ اللّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتّخَذَتْ بَيْتاً وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون) (١).

فمن الذي لا يعرف الذباب؟ ومن الذي لا يعرف العنكبوت؟ ومن الذي لا يفهم المثل؟

وتأمّل مَثَلَ الله - تعالى - في الإنفاق، ما أعظمه، وما أدقه، وما أبسطه: (مّثَلُ الّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ كَمَثَلِ حَبّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلّ سُنبُلَةٍ مّئَةُ حَبّةٍ..)(٢).

فمَنْ مِنْ المخلوقين لا يعرف القمح؟ أولا يعرف السنبلة؟ ومَنْ مِنَ المدعوين لم يفهم هذا المثال.. ولم يتأثر به؟!

وانظر مثالَ الله - تعالى - في الذين يحملون العلم ولا يعملون به: (مَثَلُ الّذِينَ حُمّلُواْ التّوْرَاةَ ثُمّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القومَ الظالمين) (٣).

فمن الذي لا يعرف الكتب؟! ومن الذي لا يعرف الحِمار وطبعه؟! ومن الذي لم يفهم المثال؟! " (٤).

* نماذج من الأمثال في السنة النبوية:

" إن الأمثلة في السنة النبوية لا تختلف في أسلوبها ومنهجيتها عن القرآن الكريم، من حيث الواقعية، والتصوير، والسهولة، فقد كان رسول الله - ﷺ - لا ينفك عن ضرب الأمثلة، وتقريب المعاني.

---

(١) سورة العنكبوت، الآية رقم / ٤١.

(٢) سورة البقرة، الآية رقم / ٢٦١.

(٣) سورة الجمعة، الآية رقم / ٥.

(٤) انظر: منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، الشيخ / عدنان بن محمد العرعور، صـــ ٣٢٤، ٣٢٥ بتصرف.

فانظر إلى مَثَلِه العظيم في تعاون المسلمين، ما أروعه، وما أبسطه، وما أشمله، وما أصدقه. قال - ﷺ -: (ترى المؤمنين في تراحُمِهِم، وتوادِّهم، وتعاطُفِهِم كمثلِ الجسد، إذا اشتكى عضوا تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى)[١].

وانظر إلى مثل رسول الله - ﷺ - في تكفير الصلاة للذنوب. قال - ﷺ -: (أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات، هل يبقى من دَرَنِه شيء؟ قالوا: لا يبقى من دَرَنِه شيء. قال: فذلك مثل الصلوات الخمس يَمْحُو الله بهن الخطايا) [٢].

فانظر كيف جاء التمثيل غاية في الواقعية؟ غاية في جمال العرض؟ " [٣].

وتأمل مثل الجليس الصالح والجليس السوء في قوله - ﷺ -: (مثل الجليس الصالح والسوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحا طيبة. ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحا خبيثة) [٤].

وانظر إلى تشبيه المجتمع بالسفينة في قوله - ﷺ -: (مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا؛ كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاَهَا ، وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا ، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِن الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ ،

---

(١) أخرجه الإمام / البخاري في صحيحه عن النعمان بن بشير – ﷺ – في كتاب (الأدب) باب (رحمة الناس والبهائم) حديث رقم (٦٠١١) (٤ / ٣٧١، ٣٧٢).

(٢) أخرجه الإمام / مسلم في صحيحه عن أبي هريرة – ﷺ – في كتاب (المساجد ومواضع الصلاة) باب (فضل الصلاة المكتوبة في جماعة) حديث رقم (٦٦٧) (٥ / ٢٩٩).

(٣) انظر: منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، الشيخ / عدنان بن محمد العرعور، صـــ ٣٢٥، ٣٢٦ بتصرف.

(٤) أخرجه الإمام / البخاري في صحيحه عن أبي موسى – ﷺ – في كتاب (الذبائح والصيد) باب (المسك) حديث رقم (٥٥٣٤) (٤ / ٢١٦، ٢١٧).

فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا ، فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا ، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا) [1].

وما أكثر ورود الأمثال في القرآن الكريم والسنة النبوية، يدركها كل من له صلة وثيقة بكتاب الله - تعالى - وسنة رسول الله - ﷺ -، وقد قام بحصرها عدد من المؤلفين في مؤلفات خاصة بهذا الموضوع (الأمثال في القرآن الكريم والسنة النبوية).

وهذا إن دل فإنما يدل على أهمية وسيلة ضرب الأمثال في إيصال المعاني وتوضيحها وترسيخها في عقول المدعوين وقلوبهم.

([1]) أخرجه الإمام / البخاري في صحيحه عن النعمان بن بشير – رضي الله عنهما – في كتاب (الشركة) باب (هل يقرع في القسمة؟ والاستهام فيه) حديث رقم (٢٤٩٣) (٢ / ٣٨٣).

الوسيلة الخامسة: وسيلة الترجمة وأثرها في توضيح المضمون الدعوي:

إن الدعوة الإسلامية دعوة عالمية، قال - سبحانه -: (قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا...) [١]، وقال - ﷺ -: (وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس كافة) [٢].

وكل قوم لهم لسان، قال - سبحانه -: (ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين) [٣].

وقد اقتضت حكمة الله ورحمته بخلقه أن يرسل لكل قوم رسولا منهم بلسانهم ليتحقق البلاغ المبين وتقوم الحجة على العباد، قال - سبحانه -: (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم...) [٤].

وبناء عليه تكون وسيلة الترجمة وسيلة لازمة لتحقيق عالمية الدعوة، ولتوضيح الإسلام للناس جميعا ومعالجة أدواء البشر وضلالاتهم بأحكامه وهداه.

فكتاب الإسلام (القرآن الكريم) بلسان عربي مبين، قال - سبحانه -: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) [٥]، وقال - تعالى -: (وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ) [٦]، وقال - جل شأنه -: (وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ. نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ.

---

(١) سورة الأعراف، من الآية رقم / ١٥٨.

(٢) أخرجه الإمام / البخاري في صحيحه عن جابر بن عبد الله - ﷺ - في كتاب (الصلاة) باب (قول النبي - ﷺ -: جعلت لي الأرض مسجداً وطهورا) حديث رقم (٤٣٨) (١ / ١٩٠).

(٣) سورة الروم، الآية رقم / ٢٢.

(٤) سورة إبراهيم، من الآية رقم / ٤.

(٥) سورة يوسف، الآية رقم / ٢.

(٦) سورة النحل، الآية رقم / ١٠٢.

عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ. بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ) [١]، وقال - عز من قائل -: (قُرْآناً عَرَبِيّاً غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) [٢].

ونبي الإسلام - ﷺ - عربي، بعثه الله - سبحانه - من أمة العرب، وهذا يعني أنه لا بد من وسيلة الترجمة لتحقيق عالمية الإسلام وتحقيق التواصل والتفاعل البناء مع خلق الله جميعا، تعريفا بالإسلام، وتوضيحا لأحكامه وتعاليمه، وتفنيدا لما قد يثار حوله من شبهات، ومحاولة للوصول إلى قيادة الدنيا وإسعادها بهذا الدين.

ولذلك حث النبي - ﷺ - أصحابه على تعلم اللسان غير العربي خدمة لدعوة الإسلام، ومن ذلك ما ورد أن النبي - ﷺ - قال لسيدنا زيد بن ثابت - رضي الله عنه -: (يا زيد، تعلم لي كتابة اليهود، فإني لا آمنهم على ما أقول) فقال: لبيك يا رسول الله، وأكب من توه على (العبرية) حتى حذقها في وقت يسير، وجعل يكتبها لرسول الله - صلوات الله عليه - إذا أراد أن يكتب لليهود، ويقرؤها له إذا هم كتبوا إليه.

ثم تعلم (السريانية) بأمر منه - عليه الصلاة والسلام - كما تعلم (العبرية)، فأصبح الفتى زيد بن ثابت ترجمان رسول الله - ﷺ -) [٣].

" وقد بعث - ﷺ - ستة رجال من أصحابه في يوم واحد ليتفرقوا إلى الملوك الذين أرسلهم النبي - ﷺ - إليهم، وكان كل واحد منهم يتقن لغة القوم الذين بعثه إليهم " [٤].

فالدعوة الإسلامية بحاجة إلى إعداد دعاة يجيدون اللسان غير العربي، تحقيقاً لعالمية الإسلام، وهذا ما أوصى به المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة

وإعداد الدعاة، والذي عقد بالمدينة المنورة (٢٤ - ٢٩/ ٢/ ١٣٩٧هـ - ١٢ - ١٧/ ٢/ ١٩٧٧م)، حيث أوصى بضرورة " دراسة اللغات الأجنبية حتى يستطيع الدعاة تبليغ رسالة الله بكل لسان تحقيقاً لعالمية الرسالة " [٥].

---

(١) سورة الشعراء، الآيات رقم / ١٩٢ ــ ١٩٥.

(٢) سورة الزمر، الآية رقم / ٢٨.

(٣) صور من حياة الصحابة، د/ عبد الرحمن رأفت الباشا، صـ ٣٦٤، ٣٦٥.

(٤) انظر: فقه السيرة، د/ محمد سعيد رمضان البوطي، صـ ٢٦٨بتصرف.

(٥) دعاة لا بغاة، د/ على جريشة، صـ ١٧٦.

وهذا الأمر واجب في أعناق القائمين على أمر الدعوة إلى الله تعالى، عليهم أن يبذلوا جهدهم لإنشاء مؤسسات دعوية تتخصص في إعداد دعاة للنطاق العالمي، يتخرجون من هذه المؤسسة مزودين بكافة المؤهلات التي تجعلهم سفراء للإسلام ودعاة إليه في كافة أرجاء الأرض، ومن أبرز تلك المؤهلات إجادة دعوة الآخرين بلسانهم(١).

وأرى من تمام الموضوع الحديث عن لغةٍ يترجم بها لفئة من الناس ليست بالقليلة، وهم مخاطبون بالدعوة أيضا دعوةً لغير المسلمين منهم إلى الإسلام، وتوضيحا وبيانا لمعاني الإسلام وأحكامه للمسلمين منهم، وهم فئة (الصُّم) الذين جعلهم الله استثناء من الخلق؛ فلا يتكلمون بألسنتهم، وإنما بأيديهم، ولا يسمعون بآذانهم، وإنما بأعينهم.

ولذلك فإنهم بحاجة إلى استراتيجية خاصة توضح لهم الإسلام بلغتهم، ولله الحمد هناك جهود ملموسة بذلت وتبذل من قبل أفراد وهيئات ومؤسسات؛ اضطلاعا بهذا الفرض الكفائي، الذي إن لم يقم به البعض أثمت الأمة كلها، ومن تلك الجهود ما يلي:

* قامت جمعية المحافظة على القرآن الكريم في الأردن بإنتاج تفسير القرآن الكريم كاملا بلغة الإشارة للصم، ما يمكن الفرد الأصم من فهم معاني السور، وقد استغرق العمل على إنشائه مدة خمس سنوات، وترافق القراءة والترجمة بلغة الإشارة صورة خلفية، تنبثق عن المعاني الموجودة في الآية، تسهل فهم الآية القرآنية بوضوح.

* أطلقت شركة (ويَّاك) للإنتاج الإعلامي بمصر (أول شركة عربية متخصصة في الإنتاج الإعلامي للصم) مشروعا بعنوان (الصم يسمعون القرآن)، يقوم على ترجمة القرآن الكريم بلغة الإشارة، وقد صدر من تلك الترجمة الجزء الثلاثون (جزء عم).

يقول الأستاذ/ أحمد عبد العزيز، صاحب الفكرة ورئيس مجلس إدارة شركة (وياك) عن ملامح وطبيعة المشروع: إن مشروعنا ليس قاصرا على العلوم

---

(١) للاستفادة راجع: الترجمة وأثرها في تبليغ الدعوة الإسلامية، للدكتور / علي عيسى عبد الرحمن، وهو بحث علمي محكم نشرته مجلة (دراسات دعوية) التي يصدرها مركز الدعوة وتنمية المجتمع بجامعة إفريقيا العالمية، العدد العشرون، شعبان ١٤٣١ هـ - يوليو ٢٠١٠ م، وهو منشور على شبكة الإنترنت.

الشرعية مثل القرآن الكريم والحديث الشريف والعبادات والسيرة والتاريخ الإسلامي، بل يمتد إلى البرامج التعليمية والترفيهية والتنموية والثقافية. ونطمح إلى إنشاء قناة فضائية للصم تعنى بـــالصم وذويهم [١].

ولا شك أنها جهود مباركة ووسيلة فاعلة لتوضيح معاني كلام الله - تعالى - لفئة لا يستهان بها من الناس.

كما لا تفوتني الإشادة بالجهود التي تبذل في توضيح المضمون الدعوي لفاقدي البصر، مثل:

* تحويل المكتوب إلى مسموع، وهو مشروع (الكتب الصوتية) أو (الكتب المسموعة)، والذي تقوم به كثير من المكتبات ودور النشر والمؤسسات الثقافية.

* استخدام طريقة بريل، " وهي نظام كتابة اخترعها الفرنسي لويس بريل، كي يسطيع المكفوفون القراءة، وذلك بجعل الحروف رموزاً بارزة على الورق مما يسمح بالقراءة عن طريق حاسة اللمس، الأمر الذي أكمل النقص الذي كان يعانيه الأكِّفاء، بأن صاروا قادرين على القراءة والكتابة كغيرهم من الأشخاص العاديين وإن اختلفت الطريقة " [٢].

وقد رأيت بعض الجمعيات التي تعنى بالدعوة إلى الله تعالى - مثل الجمعية الشرعية في مصر - تبذل جهدا كبيرا في دعوة فاقدي السمع والبصر، وتوضيح معاني الإسلام لهم، عن طريق استخدام لغة الإشارة، وطريقة بريل، والعمل على توفير الكتاب المسموع؛ لئلا يُحْرَم هؤلاء من البلاغ المبين، فجزى الله كل من يسهم في ذلك خير الجزاء.

الوسيلة السادسة: وسيلة لغة الجسد (الإشارات والحركات والنظرات والقسَمات) وأثرها في توضيح المضمون الدعوي:

هناك لغة عالمية مشتركة لها أثر كبير في توضيح المضمون الدعوي للمدعوين على تنوع ثقافاتهم واختلاف مستوياتهم، هذه اللغة تتمثل في نبرات الصوت التي تخاطب الأسماع، ونظرات العين، وإشارات اليد، وملامح الوجه، وحركات الجسد، التي تخاطب الأبصار.

---

(١) راجع تفاصيل التجربتين (الأردنية والمصرية) في ترجمة القرآن بلغة الإشارة للصم على شبكة الإنترنت.

(٢) من بحث بعنوان (بريل) منشور على موقع (ويكيبيديا – الموسوعة الحرة).

وجميعها يطلق عليها لغة الجسد، وهي " تلك الحركات التي يقوم بها بعض الأفراد مستخدمين أيديهم أو تعبيرات الوجه أو أقدامهم أو نبرات صوتهم أو هز الكتف أو الرأس، ليفهم المخاطَب بشكل أفضل المعلومة التي يريد أن تصل إليه " (١).

والواقع يؤكد أن تلك اللغة لغة عالمية بين بني البشر جميعاً على اختلاف أجناسهم وأوطانهم وألسنتهم وألوانهم وثقافاتهم، فنبرة الغضب ونبرة الرضا ونبرة الحزن ونبرة الفرح ونبرة الحماس ونبرة اليأس.. إلخ لا تختلف من إنسان لآخر، وإشارة الإبعاد وإشارة الاقتراب على سبيل المثال لا تختلف من إنسان لآخر، ونظرة الرضا ونظرة الازدراء ونظرة الغضب ونظرة التوعد.. إلخ، لا تختلف من إنسان لآخر، وقَسَمَات الوجه في تعبيراتها المتعددة لا تختلف من إنسان لآخر، وحركات الجسد تتشابه بين بني الإنسان، وهذا كله قاسم مشترك بين بني البشر ذوي التكوين الجسدي والنفسي المتشابه تشابهاً نابعاً من وحدة الأصل البشري، كما قال الله - سبحانه -: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً...) (٢).

وهذه اللغة المشتركة من رحمة الله - تعالى - بعباده، حتى يكون هناك سبيل ولو لأدنى تفاهم في حالة التقاء مختلفي اللغات في ظل غياب إجادة لغات الآخرين.

وإذا كانت هذه اللغة المشتركة ذات أهمية في التخاطب الإنساني على وجه العموم فهي ذات أهمية أعظم بالنسبة للدعاة الخطباء على وجه الخصوص، وهذه الأهمية نابعة من أهمية الموضوعات التي يتم تناولها في الميدان الخطابي وحاجتها إلى دعمها بما يجعلها أقوى تأثيراً وأكثر إقناعاً وأسرع استجابة.

ولا يخفى ما تحدثه تلك اللغة المشتركة من أثر التوضيح والتوكيد والرسوخ للمعنى المراد ترسيخه في نفوس المستمعين المشاهدين أو المستمعين فقط، ولا يكون ذلك إلا في حالة التناسب التام بين مفردات تلك اللغة المشتركة نبرة

---

(١) من بحث موسع بعنوان (لغة الجسد)، منشور على موقع (ويكبيديا – الموسوعة الحرة).

(٢) سورة النساء، من الآية رقم / ١.

أو نظرة أو إشارة أو قَسَمَة [١] أو حركة وبين مفردات السياق الكلامي، أما في حالة التباين - كأن يرفع صوته في غير موجب أو يشير بيده بغير مقتضٍ، أو ينظر نظرة لا مبرر لها أو يحرك جسده حركة يتعجب لها الجمهور - فلا شك أن هذا التباين يؤدي إلى نفور الجمهور وتشتت عقله ودهشته من عدم التوافق بين الدلالات الصوتية والإشارية والنظرية والوجهيه والحركية وبين سياق الكلام وعباراته.

وإنما يحدث التناسب بين الدلالات الظاهرية وبين المعنى الذي يفوح من السياق الكلامي عندما يكون الداعي في حالة معايشة كاملة لموضوعه، متأثراً به، مقتنعاً بأهميته، حريصاً على نقل ذلك الاهتمام والتأثر إلى قلوب وعقول جمهوره، أما الأداء الآلي لأي موضوع من باب تسديد الخانات فيفضحه عدم قدرة الداعي على الاندماج في موضوعه ومن ثم عدم القدرة على التأثير والإقناع، إذ أن فاقد الشيء لا يعطيه.

والإشارة باليد أصل لتلك الوسائل، وما سواها متفرع عنها؛ فالحركة إشارة بأعضاء الجسد، والنظرة إشارة بالعين، والقسمة إشارة بملامح الوجه، فكلها تندرج تحت مسمى الإشارة.

يقول الإمام/ محمد أبو زهرة: " إن الإشارات هي المخاطبة الصامتة، أو هي لغة التفاهم العامة، وهي في كثير من الأحيان صوت الشعور، وعبارة الوجدان، فالغاضب يتغضن جبينه، ويعبس وجهه، ويقبض أصابعه بدافع شعوري من غير إرادة، لهذا كان للإشارة أثر في إثارة الانتباه والشعور، وتقوية الدلالة؛ لأن المعنى معها تدل عليه دلالتان بل ثلاث دلالات: إحداها لفظية، والثانية صوتية، والثالثة تلك الإشارات البيانية.

والإشارات البيانية بعضها شعوري اندفاعي لا يكون بالإرادة، بل بدافع الإحساس الوقتي للخطيب الذي يثيره موقفه الخطابي كتحريك الحاجبين للدهشة، أو تغضن الجبين للغضب، أو النظر الشزر عند الاحتقار؛ وبعضها إرادي قصدي يعمد

---

(١) القَسَمَة: ملامح الوجه. والجمع: قَسَمَات. المعجم الوحيز، صـ ٥٠٢.

إليه الخطيب للتأثير، كالإشارة للبعيد برفع اليد إلى أعلى بانحراف، ونحو هذه من الحركات التي يعمد إليها الخطباء.

وسواء أكانت الإشارات إرادية أم شعورية، فهي ذات أثر في تأكيد الكلام في نفس السامع وتقويته، غير أنه يجب أن يلاحظ أن للإشارات قيودا لا تحسن إلا بها:

فيجب أن تكون ملائمة للمعنى موافقة له، يشعر السامعون بقوة دلالتها عليه، وإلا كانت حركات عابثة، لا معنى لها.

ويحسن أن تسبق الإشارة القول، ممهدة له منبئة به، فيتنبه السامعون له، ويترقبونه؛ ليجيء في وقت الحاجة إليه، فيثبت فضل ثبات، فالإشارة تكون مع الفكرة مصاحبة لها، والفكرة سابقة على القول، فالإشارة مثلها.

ولا يصح أن تتكرر الإشارة؛ فإن في تكرارها ما يدعو إلى السأم والملل، وما يوهن موقف الخطيب، ويضعف تأثير قوله.

وقد جاء في البيان والتبيين: الإشارة واللفظ شريكان، ونعم العون هي له ونعم الترجمان هي عنه، وما أكثر ما تنوب عن اللفظ، وما تغني عن الخط " [١].

وقد أُصِّلَت وسيلة الإشارة في القرآن الكريم:

- قال الحق- سبحانه -: (قال رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا...) [٢]، أي " إشارة " [٣].

- وقال - جل وعلا -: (قال رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا. فخرج على قومه من المحراب فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا) [٤]. (فأوحى إليهم) أي " أشار " [٥].

---

(١) انظر: الخطابة (أصولها – تاريخها في أزهر عصورها عند العرب)، الإمام / محمد أبو زهرة، صـ ١٢٢ وهامشها بتصرف.

(٢) سورة آل عمران، من الآية رقم / ٤١.

(٣) تفسير الجلالين، صـ ٧٣.

(٤) سورة مريم، الآيتان رقم / ١٠، ١١.

(٥) تفسير الجلالين، صـ ٤٠٣.

- وقال - تعالى -: (فأشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا) [١].

كما أُصِّلَت وسيلة الإشارة في السنة النبوية:

ففي السنة النبوية نماذج كثيرة من استخدام النبي - ﷺ - هذه اللغة العالمية [٢]، ومن تلك النماذج ما يلي:

- عن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - عن النبي - ﷺ - قال: (إن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا) وشبك أصابعه [٣]. وفيه بيان لطبيعة العلاقة بين المؤمن وأخيه.

- وعن سهل بن سعد - رضي الله عنه - عن النبي - ﷺ - قال: (أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا) وقال بإصبعيه السبابة والوسطى [٤]. وفيه بيان لفضل كفالة اليتيم.

- وعن أنس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: (بعثت أنا والساعة كهاتين) قال: وضم السبابة والوسطى [٥].

- وخطَب النبي - ﷺ - في أمَّتِه يومَ عرفة، فقال لهم: (وأنتم تسألون عني؛ فما أنتم قائلون؟) قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت. فقال بأصبعه السبابة يرفعها

---

(١) سورة مريم، الآية رقم / ٢٩.

(٢) للوقوف تفصيلا على تلك النماذج راجع: استخدام الرسول – ﷺ – الوسائل التعليمية، صـ ٦٧-٩٦.

(٣) أخرجه الإمام / البخاري في صحيحه في كتاب (الصلاة) باب (تشبيك الأصابع في المسجد وغيره) حديث رقم (٤٨١) (١ / ٢٠٦).

(٤) أخرجه الإمام / البخاري في صحيحه في كتاب (الأدب) باب (فضل من يعول يتيما) حديث رقم (٦٠٠٥) (٤ / ٣٧٠).

(٥) أخرجه الإمام / مسلم في صحيحه في كتاب (الفتن وأشراط الساعة) باب (قرب الساعة) حديث رقم (٢٩٥١) (١٨ / ٣٩٣).

إلى السماء وينكُتُها إلى الناس: (اللهمَّ اشهد، اللهمَّ اشهد) ثلاث مرات [١]. فهذا الفعْل منه - ﷺ - يدلُّ على علوِّ الله - عزَّ وجلَّ.

إن هذا الاهتمام بالإشارة وما يتفرع عنها (لغة الجسد) في القرآن والسنة دليل على مالها من التأثيرِ في إيضاح المعنى و بيانِ المضمون الدعوي، وقد اهتمَّ الرسولُ - ﷺ - باستخدامها كثيرًا في خُطَبه ومواعظه؛ للتعبيرِ عن مشاعرِه، وعن معاني الدِّين، كما كان الصحابة - رضوان الله عليهم - يفهمون ما يَرْمي إليه الرسولُ مِن رسائلَ من خلال إشاراته، ويُدركون معانيَها ودلالتها العظيمة [٢].

---

(١) أخرجه الإمام / مسلم في صحيحه عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - في كتاب (الحج) باب (حجة النبي ﷺ) حديث رقم (١٢١٨) (٨ / ٣٤٠، ٣٤١).

(٢) لمزيد بيان حول اهتمام النبي – ﷺ – باستخدام الإشارة في خطبه ومواعظه، راجع: مقال بعنوان (الإشارة في الخطابة)، مرشد الحيالي، موقع الألوكة بتاريخ ١٤٣١/٨/٢٨هـ.

الوسيلة السابعة: وسيلة الرسم وأثرها في توضيح المضمون الدعوي:

لقد استخدم النبي - ﷺ - وسيلة الرسم على الأرض لتوضيح المضمون الدعوي، حيث خط رسول الله - ﷺ - على الأرض خطوطا توضيحية؛ ليلفت نظر وتركيز الصحابة، ثم أخذ في شرح مفردات تلك الخطوط، وبيان المقصود منها:

- فعن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: خَطَّ لنا رسول الله - ﷺ - خطا، ثم خط عن يمينه وعن شماله خطوطا، ثم قال: (هذا سبيل الله وهذه السبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه، { وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ }) [١] [٢].

- وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - قَالَ: (خَطَّ النَّبِيُّ ﷺ خَطًّا مُرَبَّعًا، وَخَطَّ خَطًّا فِي الْوَسَطِ خَارِجًا مِنْهُ، وَخَطَّ خُطَطًا صِغَارًا إِلَى هَذَا الَّذِي فِي الْوَسَطِ مِنْ جَانِبِهِ الَّذِي فِي الْوَسَطِ، وَقَالَ: هَذَا الْإِنْسَانُ، وَهَذَا أَجَلُهُ مُحِيطٌ بِهِ، أَوْ قَدْ أَحَاطَ بِهِ، وَهَذَا الَّذِي هُوَ خَارِجٌ أَمَلُهُ، وَهَذِهِ الْخُطَطُ الصِّغَارُ الْأَعْرَاضُ، فَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا، وَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا) [٣].

- وعن أنس - رضي الله عنه - قال: خط النبي - ﷺ - خطوطا، فقال: (هذا الأمل، وهذا أجله، فبينما هو كذلك إذ جاءه الخط الأقرب) [٤].

---

(١) سورة الأنعام، الآية رقم / ١٥٣.

(٢) أخرجه الإمام / الحاكم في المستدرك في كتاب (التفسير) باب (تفسير سورة الأنعام) حديث رقم (٣٢٤١) (٢ / ٣٤٨، ٣٤٩) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٣) أخرجه الإمام/ البخاري في صحيحه في كتاب (الرقاق) باب (في الأمل وطوله) حديث رقم (٦٤١٧) (٤ / ٥٠٩).

(٤) أخرجه الإمام /البخاري في صحيحه في كتاب (الرقاق) باب (في الأمل وطوله) حديث رقم (٦٤١٨) (٤ / ٥٠٩).

ولا يخفى أن الدعاة إلى الله - تعالى - يمكنهم استخدام تلك الوسيلة عند الحاجة إليها في التوضيح والبيان.

وإذا كان الرسول - ﷺ - قد استخدم تلك الوسيلة بما كان متاحا حينئذ من الرسم على الأرض، فإن الدعاة في العصر الحاضر يسعهم استخدام نفس الوسيلة بما يواكب تطور العصر من الرسم على اللوحات الورقية أو الجلدية أو الإلكترونية، ويمكنهم استخدام برنامج الرسام لعرض الرسوم التوضيحية للمدعوين عبر جهاز العرض (البروجيكتور)، والذي يطلق عليه الآن السبورة الإلكترونية لكثرة أستخدامه في مجال التدريس.

ومما تجدر الإشارة إليه أنه قد أثير جدل كبير حول إمكانية استخدام الوسائل التوضيحية الإلكترونية في الدعوة إلى الله - تعالى - داخل المساجد: في خطبة الجمعة أو في غيرها، فمال الكثيرون إلى جواز استخدامها في الدروس والندوات والمحاضرات، وتوقف أو تحفَّظ كثيرون عند الحديث عن استخدامها أثناء خطبة الجمعة؛ لما لخطبة الجمعة من خصوصية من حيث الوقت وطريقة الإلقاء ووجوب الإنصات... إلخ [١].

الوسيلة الثامنة: وسيلة إظهار الشيء موضع الحديث وأثرها في توضيح المضمون الدعوي:

إذا كان التشبيه يقرب المعنى ويوضح المراد للإنسان، فما بالنا إذا كان الشيء موضوع الحديث حاضرا بذاته وحقيقته، يراه الإنسان رأي العين؟ لا شك أن الأمر يكون أكثر وضوحا وبيانا، ومن المسلم به تربويًا أن التعليم باستخدام الأشياء

---

(١) لمزيد بيان حول تلك القضية راجع: استعمال التكنولوجيا في خطبة الجمعة، مقال على موقع جريدة الفجر الجزائرية؛ استعمال الوسائل الحديثة في خطبة الجمعة، مقال على موقع ملتقى الخطباء؛ خطبة الجمعة بالكمبيوتر.. كيف تراها الشريعة؟ مقال على موقع وكالة الصحافة العربية؛ خطبة الجمعة.. تجديد شكل الخطاب الديني باستخدام التكنولوجيا، مقال على موقع المصري اليوم.

الحقيقية أشد وضوحًا وأبقى من التعليم اللفظي المجرد، كما فعل - ﷺ - في مواقف كثيرة، وعلى سبيل المثال:

- عند الحديث عن حكم لبس الحرير والذهب: فعن علي بن أبي طالب - ﷺ - قال: إن نبي الله - ﷺ - أخذ حريرا فجعله في يمينه، وأخذ ذهباً فجعله في شماله، ثم قال: (إن هذين حرام على ذكور أمتي) (١). وفي رواية ابن ماجة عن علي بن أبي طالب - ﷺ - قال: أخذ رسول الله - ﷺ - حريرا بشماله، وذهبا بيمينه، ثم رفع بهما يديه فقال: (إن هذين حرام على ذكور أمتي حل لإناثهم) (٢).

فجمع النبي - ﷺ - بين القول وبين رفع الذهب والحرير وإظهارهما، حتى يجمع لهم السماع والمشاهدة، فيكون ذلك أوضح وأعون على الحفظ.

- وعند الحديث عن هوان الدنيا على الله تعالى: فعن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - أن رسول الله - ﷺ - مر بالسوق، داخلا من بعض العالية، والناس كَنَفَتَيه، فمر بجدي أسك ميت، فتناوله، فأخذ بأذنه، ثم قال: (أيكم يحب أن هذا له بدرهم؟) فقالوا: ما نحب أنه لنا بشيء، وما نصنع به؟، قال: (أتحبون أنه لكم؟) قالوا: والله لو كان حيا كان عيبا فيه لأنه أسك، فكيف وهو ميت؟ فقال - ﷺ -: (فوالله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم) (٣).

- وعند الحديث عن التنفير والتحذير من الغيبة: فعن أبي هريرة - ﷺ - قال: جاء ماعز بن مالك الأسلمي، فرجمه النبي - صلى الله عليه و سلم - عند الرابعة، فمر

---

(١) أخرجه الإمام / أبو داود في سننه في كتاب (اللباس) باب (في الحرير والنساء) حديث رقم (٤٠٥٧) (٤ / ٣٣٠).

(٢) أخرجه الإمام / ابن ماجة في سننه في كتاب (اللباس) باب (لبس الحرير والذهب للنساء) حديث رقم (٣٥٩٥) (٢ / ١١٨٩)؛ وذكره الألباني في صحيح سنن ابن ماجة برقم (٢٨٩٦) (٢ / ٢٨٢) وقال: صحيح.

(٣) أخرجه الإمام / مسلم في صحيحه في كتاب (الزهد) باب (٢) حديث رقم (٢٩٥٧) (١٨ / ٣٩٥).

به رسول الله - صلى الله عليه و سلم - ومعه نفر من أصحابه، فقال رجل منهم: إن هذا الخائن أتى النبي - صلى الله عليه و سلم - مرارا كل ذلك يرده حتى قتل كما يقتل الكلب، فسكت عنهم النبي - صلى الله عليه و سلم - حتى مر بجيفة حمار شائلة رجله، فقال: (كلا من هذا)، قالا: من جيفة حمار؟ يا رسول الله. قال: (فالذي نلتما من عرض أخيكما آنفا أكثر، والذي نفس محمد بيده إنه في نهر من أنهار الجنة يتغمس) (١).

والنماذج كثيرة في سنة رسول الله - ﷺ - تدل دلالة واضحة على أهمية استخدام الأشياء الحقيقية كوسيلة توضيحية في ميدان الدعوة؛ إذ أنها أكثر توضيحا وترسيخا للمضمون الدعوي في عقول وقلوب المدعوين، وكما يقال: (ليس من رأى كمن سمع).

الوسيلة التاسعة: وسيلة المِنبَر وأثرها في توضيح المضمون الدعوي:

المِنْبَر: مَرْقَاة يرتقيها الخطيب أو الواعظ في المسجد وغيره، والجمع: منابر مأخوذ من النّبْرة: وهي كل مرتفع من الأرض (٢).

وقد عرفه العرب في جاهليتهم وإسلامهم، ولعل المقصود من ارتقاء المنابر تمكين الجمهور من رؤية الخطيب ومتابعته، وتمكين الخطيب من احتواء جمهوره من فوق المنبر.

يقول الشيخ/ علي محفوظ: " كان من عادة العرب - في غير خطب التزويج - أن يخطب الخطيب قائماً على منبر أو رباوة أو ظهر راحلة لإبعاد مدى صوته والتأثير بشخصه وإظهار ملامح وجهه وحركات جوارحه " (٣).

---

(١) أخرجه الإمام / البخاري في الأدب المفرد في باب (الغيبة للميت) حديث رقم (٧٣٧)، صـــ ٢٥٦، ٢٥٧.

(٢) المعجم الوجيز، صـــ ٥٩٩.

(٣) انظر: مذكرة الخطابة، الشيخ / علي محفوظ، صـــ ١٩ بتصرف.

ومعروف أن رسول الله - ﷺ - كان يخطب الناس على جذع إلى أن اتُّخِذ له منبر يخطب عليه، وحينئذ حن الجذع لفراق رسول الله - ﷺ - حتى سُمع أنينه.

- عن ابن عمر - رضى الله عنهما - (كان النبي - ﷺ - يخطب إلى جذع، فلما اتخذ المنبر تحول إليه، فحن الجذع، فأتاه فسمح يده عليه).

- وعن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما -: (أن النبي - ﷺ - كان يقوم يوم الجمعة إلى شجرة أو نخلة، فقالت امرأة من الأنصار - أو رجل -: يا رسول الله، ألا نجعل لك منبراً؟ قال: إن شئتم. فجعلوا له منبراً، فلما كان يوم الجمعة دفع إلى المنبر فصاحت النخلة صياح الصبي، ثم نزل النبي - ﷺ - فضمه إليه، يئن أنين الصبي الذي يُسَكَّن، قال: كانت تبكى على ما كانت تسمع من الذكر عندها).

- وعن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما -: (كان المسجد مسقوفاً على جذوع من نخل، فكان النبي - ﷺ - إذا خطب يقوم إلى جذع منها، فلما صُنِع له المنبر فكان عليه فسمعنا لذلك الجذع صوتاً كصوت العِشار، حتى جاء النبي - ﷺ - فوضع يده عليها، فسكنت) [١]، " والعِشَار: جمع عَشْرَاء، والعشراء: الناقة التي أتى عليها من وقت الحمل عشرة أشهر " [٢].

فالمنبر وسيلة توضيحية يتمثل دورها التوضيحي في تمكين المدعوين من رؤية الداعية ورؤية إشاراته وحركاته ونظراته وقسماته، والتي تدعم المضمون الدعوي وتزيده وضوحا وبيانا.

ويقاس على المنبر المسجدي كل منبر دعوي يمكن المدعوين من رؤية الداعية ومتابعته والتأثر بما يصدر عنه من إشارات وحركات ونظرات وقسمات.

وهناك بعض المساجد الكبرى ترتادها جماهير كبيرة وأعداد غفيرة، تزدحم ازدحاما شديدا أثناء خطبة الجمعة، والندوات العامة، فلا يستطيع كل من بداخلها

---

(١) هذه الأحاديث الثلاثة أخرجها الإمام / البخاري في صحيحة في كتاب (المناقب) باب (علامات النبوة في الإسلام) أحاديث رقم (٣٥٨٣، ٣٥٨٤، ٣٥٨٥) (٣ / ١٢٣، ١٢٤).

(٢) مختار الصحاح، الإمام / محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، صـــ ٤٣٤.

رؤية الخطيب أو الداعي رؤية واضحة فضلا عمن هم بالساحات الخارجية، وحينئذ يقتصر استقبال المضمون الدعوي والتأثر به لدى هؤلاء على الجانب السمعي فقط، رغم وجودهم داخل المسجد.

وحرصا من المسؤولين عن تلك المساجد على إفادة المدعوين إفادة كاملة، وتوضيح المضمون الدعوي لهم توضيحا كاملا، قاموا بوضع شاشات عرض في أنحاء المسجد تقرِّب صورة الخطيب أو الداعي؛ ليتمكنوا من رؤيته ورؤية إشاراته وحركاته ونظراته وقسماته، والتي تدعم المضمون الدعوي وتزيده وضوحا وبيانا. وقد رأيت ذلك بنفسي في بعض تلك المساجد، ويعد ذلك من باب توظيف الوسائل التوضيحية الحديثة في الدعوة إلى الله تعالى.

الوسيلة العاشرة: وسيلة التمثيل المباح وأثرها في توضيح المضمون الدعوي:

جاء في لسان العرب: " مَثَّل له الشيءَ: صوَّره حتى كأَنه ينظر إليه " (١). قال - سبحانه -: (فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا)(٢)، أي: " فأرسل اللّه - تعالى - إليها جبريل - عليه السلام - {فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا} أي: على صورة إنسان تام كامل " (٣).

وفي الاصطلاح عُرِّف التمثيل بعدة تعريفات، منها:

- " قيام مجموعة من الناس بدور (بتقليد) آخرين في الكلام والأفعال " (٤).

- " عرض حي لقصة وأصحابها، واقعة أو متخيلة " (٥).

- " تجسيد الحادثة التاريخية، أو الواقعة الاجتماعية، أو الموقف السياسي، أو الفكرة التوجيهية... بشخصيات بشرية، أو صور مادية وحسية " (٦).

وقد ورد التأصيل لتلك الوسيلة بشكلها المباح في السنة النبوية:

- فقد أخبرنا النبي - ﷺ - أن بعض الملائكة قاموا بتمثيل بعض الشخصيات.

فمثّل المَلَك دور الفقير حين سأل الأعمى، والأبرص، والأقرع كما هو معروف في الحديث المشهور (٧).

---

(١) لسان العرب، مادة (مثل)، ٣ / ٤٣٧.

(٢) سورة مريم، الآية رقم / ١٧.

(٣) تفسير ابن كثير، ٣ / ١٧٦١.

(٤) منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، الشيخ / عدنان العرعور، صـ ٤٣١.

(٥) المدخل إلى علم الدعوة، صـ ٣٢٤، نقلا عن بحث (التمثيل حقيقة وحكما) للباحث / بكر بن عبد الله أبو زيد، صـ ٦.

(٦) المدخل إلى علم الدعوة، صـ ٣٢٤، نقلا عن (حكم الإسلام في وسائل الإعلام)، د / عبد الله علوان، صـ ٤٠، ٤١، دار السلام، القاهرة.

(٧) أخرجه الإمام / البخاري في صحيحه عن أبي هريرة – رضي الله عنه – في كتاب (أحاديث الأنبياء) باب (حديث أبرص وأعمى وأقرع في بني إسرائيل) حديث رقم (٣٤٦٤) (٣ / ٨٠ – ٨٢).

- وقام رسول الله - ﷺ - بأداء الصلاة، ولم يرد الصلاة - وقتئذ - لذاتها، وإنما أراد تعليم الناس [١].

وبناء عليه فالأصل في هذه الوسيلة الإباحة، إلا إذا شابها ما يخرجها عن الإباحة[٢].

ولأن لهذه الوسيلة أثرا كبيرا على المشاهدين (بيانا وتأثيرا)؛ لاجتماع الصورة والصوت، اللذين يشدان المشاهد شداً، " فمن الممكن القيام ببعض التمثيل الهادف، والذي ليس فيه ما يجعله محرماً، ومن ذلك:

- قيام مجموعة بتمثيل أعمال الحج في الطواف، أو السعي - أو غير ذلك -، وما ينبغي أن يكون عليه المسلم من الخلق، مع ما يكون من أذكار، ودعاء بصوت مسموع.

- قيام فرد أو أفراد بتمثيل الصلاة الصحيحة، وصلاة الجماعة، والصلاة التي فيها أخطاء تحذيراً للناس.

- تمثيل عقوق الوالدين وطاعتهما والفرق بينهما، وآثار ذلك.

- تمثيل البائع الصادق، وما يعقبه من بركة، والبائع الكاذب، وما يعقبه من إهلاك.

وما شابه هذه المواضيع النافعة كثير " [٣].

وكثيرون منا يتابعون تلك المشاهد التمثيلية الهادفة والمقاطع المتنوعة التي تعالج موضوعات شتى على موقع (اليوتيوب) وغيره من المواقع الإلكترونية، ورغم قصرها إلا أنها تجد إقبالا شديدا ومتابعة فائقة وإعجابا كبيرا.

فينبغي للدعاة أن يبذلوا جهدهم لمعرفة آليات تلك الوسيلة ومتابعة تطوراتها، ومن ثم القدرة على توظيفها - في إطارها المباح - في الدعوة إلى الله تعالى.

---

(١) سبق تخريج الحديث صـــ ٢٨.

(٢) اختلف العلماء اليوم في حكم التمثيل اختلافا واسعا. راجع ذلك في: المدخل إلى علم الدعوة، صـــ ٣٢٥ – ٣٣١.

(٣) منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، الشيخ / عدنان العرعور، صـــ ٤٣٥.

الوسيلة الحادية عشرة: وسيلة التصوير وأثرها في توضيح المضمون الدعوي:

قام الشيخ/ عدنان العرعور بالحديث الوافي عن وسيلة التصوير وحكمها وأثر استخدامها في الدعوة إلى الله تعالى، فقال: " التصوير وسيلة من الوسائل القديمة، غير أنها تطورت تطوراً مذهلاً، باختراع التصوير الضوئي (الفوتوغرافي)، ثم التصوير المتحرك. ولهذه الوسيلة أثر بالغ عند المدعوين؛ لما للمنظر من تأثير على التفكير.

وقد جاءت النصوص صارمة جلية في تحريم تصوير ذوات الأرواح، وتعليقها، ومن هذه النصوص:

قوله - ﷺ -: (إن أشد الناس عذاباً عند الله يوم القيامة المصورون) [١].

وقوله - ﷺ -: (لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا تصاوير)[٢].

وبناء على هذه النصوص وغيرها، مما تَعَرضَت لقضية التصوير يثبت حرمته، وقد حُرم سداً لباب ذريعة الشرك والمضاهاة [٣].

---

(١) أخرجه الإمام / البخاري في صحيحه عن عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – في كتاب (اللباس) باب (عذاب المصورين يوم القيامة) حديث رقم (٥٩٥٠) (٤ / ٣٥٢).

(٢) أخرجه الإمام / البخاري في صحيحه عن أبي طلحة – ﷺ – في كتاب: (اللباس) باب (التصاوير) حديث رقم: (٥٩٤٩) (٤ / ٣٥٢).

(٣) المُضاهاةُ: مشاكَلَة الشيء بالشيء، وربما همزوا فيه. وضاهَيتُ الرجلَ: شاكَلْتُه، وقيل: عارَضتُه. وفلان ضَهِيٌّ فلانٍ أي نظيرُه وشَبيهُه. لسان العرب، مادة (ضها)،٢/٥٥٤.

فأما المضاهاة: فلقوله - ﷺ -: (إن من أشد الناس عذاباً يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله) [١].

وأما الشرك: فقد روت عائشة - رضي الله عنها - أن أم حبيبة وأم سلمة - رضي الله عنهما - ذكرتا كنيسة رأينها بالحبشة فيها تصاوير لرسول الله - ﷺ - فقال: (إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجداً، وصوروا فيه تلك الصور، فأولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة) [٢].

وتثبت حرمة التعليق لمنعه دخول الملائكة.

وقد قال ابن تيمية - رحمه الله -: (النهي إذا كان لسد الذريعة، أبيح للمصلحة الراجحة).

وهذا يعني أنه يجوز استعمال الوسيلة التي حرمت سداً للذريعة، عند تحقق المصلحة، وعلى قدر الحاجة، وأن لا يترتب عليها المفسدة التي حرمت لأجلها.

ثمة وسائل جاء النص من الكتاب والسنة بتحريمها، كاستعمال الناقوس، والتصوير، والمعازف، والنظر إلى النساء.

غير أن التحريم - كما هو معلوم - إما أن يكون لذات الشيء كالزنى، والخمر.

وإما أن يكون سداً للذريعة؛ كالتصوير سداً لذريعة الشرك، والمضاهاة، وكالنظر إلى النساء سداً لذريعة الفاحشة.

فما كان سداً لباب ذريعة، أبيح عند تحقق المصلحة الراجحة، بشرط أن لا يترتب على العمل به تلك المفسدة التي حُرِّم لأجلها.

---

(١) أخرجه الإمام / البخاري في صحيحه عن عائشة – رضي الله عنها – في كتاب (اللباس) باب (ما وطيء من التصاوير) حديث رقم (٥٩٥٤) (٤ / ٣٥٣).

(٢) أخرجه الإمام / البخاري في صحيحه في كتاب (الصلاة) باب (هل تنبش قبور مشركي الجاهلية ويتخذ مكانها مساجد؟ وما يكره من الصلاة في القبور) حديث رقم (٤٢٧) (١ / ١٨٦).

فمثلاً: النظر إلى النساء محرم سداً لباب ذريعة الفاحشة، ومع ذلك فقد أباح الشرع النظر إلى المخطوبة، لتحقق مصلحة راجحة، ولانتفاء تحصيل مفسدة الفاحشة.

فعلى هذا؛ يباح التصوير للتعليم بكافة أنواعه، وللدعوة إذا تحققت المصلحة من ذلك، وانتفت المفسدة التي حُرِّم من أجلها، ويؤيد هذا أن النبي - ﷺ - أجاز استعمال اللعب للأطفال، وهي صور مجسمة.

فعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: كنت ألعب بالبنات عند النبي - ﷺ - وكان لي صواحب يلعبن معي، فكان رسول الله - ﷺ - إذا دخل يتقمعن منه، فيسربهن إلي فيلعبن معي) [(١)].

أما التصوير المتحرك فله وجهان: وجه يحرمه، لأنه صورة ثابتة الأصول (المسودات)، ووجه يبيحه، لأنه متحرك، والصورة المتحركة غير محرمة، كالصورة في المرآة، ولا شك أن مثل هذا أكثر قبولاً لتطبيق قاعدة إباحة ما حُرم سداً للذريعة، عند تحقق المصلحة، والله أعلم " [(٢)].

ومما لا يخفى أن هناك كثيرا من المعارض الدعوية التي تقوم أساسا على عرض مجموعة من الصور التي توضح قضية معينة وتثير النفوس للتفاعل معها، وربما أغنت صورة عن آلاف الكلمات.

---

(١) أخرجه الإمام / البخاري في صحيحه في كتاب (الأدب) باب (الانبساط إلى الناس والدعابة مع الأهل) حديث رقم (٦١٣٠) (٤ / ٤٠٨).

(٢) انظر: منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، الشيخ / عدنان العرعور، صـ ٣٥٣، ٣٥٤، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨ بتصرف.

المبحث الثالث
أهمية الوسائل التوضيحية وضوابطها

* أهمية الوسائل التوضيحية:

تتجلى أهمية الوسائل التوضيحية في الدعوة إلى الله - تعالى - من خلال ما يلي:

أولا: كثرة ورودها في القرآن الكريم والسنة النبوية.

ثانيا: استخدامها من قِبَل الأنبياء والمرسلين والدعاة والمصلحين في كل زمان ومكان.

ثالثا: عظم تأثيرها في المدعوين؛ توضيحا للمبهمات، وبيانا للمشكلات.

رابعا: تناسبها مع شرائح كثيرة ومتنوعة من المدعوين.

خامسا: إمكانية استخدامها في ميدان الدعوة إلى الله - تعالى - من قبل الدعاة والمؤسسات الدعوية.

* ضوابط الوسائل التوضيحية:

للوسائل التوضيحية ضوابط عديدة، من أبرزها ما يلي:

أولا: الشرعية: " فالوسيلة الدعوية هي الطريقة المقيدة بالشرع، الموصلة إلى الله تعالى، وإنما كانت مقيدة بالشرع لتخرج الوسيلة الغير مقيدة بالشرع، مهما كانت النتيجة، لأن الغاية لا تبرر الوسيلة " [١].

ثانيا: أن تكون الوسائل التوضيحية ذات أثر في التوضيح والبيان للمسألة المرادة أو الموضوع المقصود: بحيث لا تزيد الأمر إبهاما أو تختلف العقول حول المراد منها.

ثالثا: أن تكون من بيئة المدعوين: بحيث تكون وسيلة توضيحية بمعنى الكلمة، وأقصد بذلك الاختيار المناسب لتلك الوسيلة: لفظا أو إشارة أو حركة.. إلخ.

فمن المهم للداعية " أن تكون الوسيلة مما يتناسب وزمانه، ويتواءم ومكانه، ويتواكب وثقافة المدعوين، فلا يستخدم وسيلة فوق مداركهم، ولا دونها، ولا ما لا يناسب بيئتهم " [٢].

رابعا: ألا تستخدم كثيرا في الأمور الواضحة: فتوضيح الواضحات ربما يجعلها من المبهمات.

خامسا: أن تبقى في إطار كونها وسيلة دعوية توضيحية: تستهدف تبليغ وتوضيح المضمون الدعوي، بحيث لا يطغى الاهتمام بالوسيلة على الاهتمام بالمضمون: علما وتأصيلا.

" فينبغي أن لا يغادر ذهن الداعية أن الوسيلة هي وسيلة، وليست غاية، وأنها لأداء دور لا تتعداه، لا أن تصل إلى منهج الدعوة، أو تؤثر في مضامين التبليغ، او تشغله عن الدعوة " [٣].

---

(١) المنهج الدعوي عند القرضاوي (مواهبه وأدواته، وسائله وأساليبه، سماته وآثاره)، الشيخ / أكرم كساب، صـــ ١٧٥.

(٢) منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، صـــ ٣٦٣.

(٣) منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، صـــ ٣٦٣.

سادسا: أن تكون بسيطة غير متكلف فيها: " فمثلاً لا تزخرف اللوحات الدعوية، ويتفنن في خطها إلى درجة لا تكاد تقرأ، وكذلك؛ التمثيليات المشروعة، فإن المقصود منها توضيح المقصود الديني، وزيادة ترسيخه في الأذهان، فلا ينبغي أن تصرف عليها الأموال، وأن تكرر الأدوار، وتركز الأنوار، وتضيع الأوقات، ويسرف في الألبسة والتزيين، فتكون مفاسدها والحال هذه أكثر من المصلحة المتوخاة منها، وكذلك ما يفعله بعض المسلمين، في المنابر، والقبب، والمآذن.. من التكلف بها حتى يخرجها عن المقصود.

ومن بصيرة الداعية - قبل أن يُقبل على استخدام وسيلة ما - أن يتفطن لأثرها، وكلفتها المادية، والوقتية، وأن يوازن بين الأمرين، بين بذل الوقت والمال والجهد، وبين أثرها.

فتسجيل المحاضرات على أشرطة سمعية، لا يكلف شيئاً في هذا الزمان، مقابل أثرها النافع. ولكن صُنع منبر كبير مرتفع مزخرف.. أو بناء مئذنة ضخمة عالية.. أو مسرح كبير مُكلِّف.. ليس لهذه الوسائل أثر يعادل ما يبذل فيها، من وقت وجهد ومال"[١].

---

(١) انظر: منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، صـــ ٣٦٤ - ٣٦٦ بتصرف.

الخاتمة

أولا: أهم نتائج البحث:

١- الوسائل التوضيحية التي تستخدم في الدعوة إلى الله - تعالى - هي (كل الوسائل التي من شأنها إظهار المضمون الدعوي وبيانه للمدعوين؛ لتحقيق البلاغ المبين، وإقامة الحجة على الناس).

٢- الوسائل التوضيحية من لوازم البلاغ المبين، وإذا كان البلاغ المبين أمرا واجبا فإن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، فاستخدام الداعي للوسائل التوضيحية تحقيقا للبلاغ المبين أمر واجب.

٣- استخدام الوسائل التوضيحية المناسبة لأحوال المدعوين العلمية وقدراتهم العقلية - ما ﷺ من أبرز مقتضيات الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى؛ ولذلك استخدم النبي - يناسب المدعوين من الوسائل التوضيحية المتنوعة المتاحة في عصره وبيئته.

٤- البلاغ غير المبين لا يختلف عن الكتمان، وفي تفسير قول الله - سبحانه -: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) [١] يقول الإمام/ القرطبي - رحمه الله -: " وهذا -، وتأديب لحملة العلم من أمته ألا يكتموا شيئا من أمر شريعته " [٢].ﷺتأديب للنبي -

وتحذيرا من كتمان العلم، قال - سبحانه -: (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ)[٣].

---

(١) سورة المائدة، الآية رقم / ٦٧.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٨ / ٨٩، ٩٠.

(٣) سورة البقرة، الآية رقم / ١٥٩.

يقول الإمام/ القرطبي - رحمه الله -: في تفسيره لهذه الآية: " أخبر الله - تعالى - أن الذي يكتم ما أنزل من البينات والهدى ملعون. واختلفوا من المراد بذلك، فقيل: أحبار اليهود أمر الرجم. ﷺ، وقد كتم اليهود ورهبان النصارى الذين كتموا أمر محمد - وقيل: المراد كل من كتم الحق، فهي عامة في كل من كتم علما من دين الله يحتاج إلى بثه " (١).

٥- الداعي الذي يجيد استخدام الوسائل التوضيحية المناسبة والمحققة للغاية هو الداعي الفقيه بالمضمون الدعوي وأحوال المدعوين حتى يتسنى له توضيح هذا المضمون الدعوي بالوسائل التوضيحية المناسبة.

٦- الوسائل التوضيحية منها ما هو ملكات فطرية يجيد الداعية الموهوب توظيفها لتوضيح المضمون الدعوي: كالإشارات، والحركات، والنظرات، وتعبيرات الوجه... إلخ. ومنها ما هو مكتسب يتعلمه الداعية من خلال دراسة علم الدعوة، والاطلاع على رصيد الممارسات الدعوية الناجحة عبر العصور، إضافة إلى تجاربه الشخصية في ميدان الدعوة إلى الله تعالى.

٧- الوسائل الدعوية التوضيحية كثيرة ومتنوعة ومتطورة.

٨- الوسائل الدعوية التوضيحية رغم تنوعها وتطورها فإنها ترتكز على تأصيل شرعي قوي من كتاب الله وسنة رسول الله - ﷺ، فهي تجمع بين الأصالة والمعاصرة.

٩- استخدام الدعاة للوسائل التوضيحية في ميدان الدعوة إلى الله - تعالى - تضبطه مجموعة من الضوابط من أبرزها ما يلي:

- الشرعية.
- أن تكون الوسائل التوضيحية ذات أثر في التوضيح والبيان للمسألة المرادة أو الموضوع المقصود.
- أن تكون من بيئة المدعوين.
- ألا تستخدم كثيرا في الأمور الواضحة.
- أن تبقى في إطار كونها وسيلة دعوية توضيحية، بحيث لا يطغى الاهتمام بالوسيلة على الاهتمام بالمضمون: علما وتأصيلا.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٢ / ٤٧٩، ٤٨٠.

- أن تكون بسيطة غير متكلف فيها.

ثانيا: التوصيات:

١ - أوصي الدعاة إلى الله - تعالى - بالوقوف على جميع وسائل الدعوة وخاصة الوسائل التوضيحية، والحرص على إجادة استخدامها في الدعوة إلى الله تعالى؛ بما يتناسب مع المكان والزمان والمدعوين.

٢ - أوصي المؤسسات الدعوية بالعمل على توفير الوسائل الدعوية التوضيحية في كل الأماكن التي تجتمع فيها جماهير المدعوين؛ ليتمكن الدعاة من استخدامها.

٣ - أوصي بعقد دورات تدريبية متخصصة لبيان الوسائل الدعوية التوضيحية وخصائصها وضوابطها وأثرها في الدعوة إلى الله تعالى.

٤ - أوصي بطباعة كتاب مفصّل للوسائل الدعوية التوضيحية، وتعميمه على كل المؤسسات الدعـــــــــوية؛ لتكون هناك نسخة بين يدي كل داعية؛ ليستفيد من هذا الكتاب وليحقق البلاغ المبين في الدعوة إلى الله تعالى.

٥ - أوصي بعمل استطلاع رأي للمدعوين بين الحين والآخر؛ للوقوف على إيجابيات وسلبيات الوسائل الدعوية التي يستخدمها الدعاة، والمقارنة بين الوسائل التقليدية وبين الوسائل المبتكرة في العصر الحديث، ومعرفة مدى تحقيقها للبلاغ المبين في الدعوة إلى الله تعالى.

فهرس المراجع

ملحوظة: المراجع مرتبة ترتيباً هجائياً بعد (ال).

* القرآن الكريم.

- الأدب المفرد، للإمام/ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، خرج أحاديثه/ محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط الرابعة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

- أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة، د/ حمد بن ناصر العمار،، دار إشبيليا، الريـــاض، ط الثالثة ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

- استخدام الرسول - ﷺ - الوسائل التعليمية، للأستاذ/ حسن بن علي البشاري، الإصدار السابع والسبعون من سلسلة (كتاب الأمة) التي يصدرها مركز البحوث والدراسات بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر، جمادى الأولى ١٤٢١هـ.

- أصول الدعوة، د/ عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط التاسعة ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

- إعلام الموقعين عن رب العالمين، للإمام/ ابن قيم الجوزية، تحقيق/ محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، ط الثانية ١٣٩٧ هـ.

- الأمثال في القرآن الكريم، للإمام/ ابن قيم الجوزية، تحقيق/ سعيد محمد نمر الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ط الثانية ١٤٠٣ هـ.

الأمثال في القرآن، محمود بن الشريف، دار عكاظ، الرياض، ط الثانية.

- الترجمة وأثرها في تبليغ الدعوة الإسلامية، للدكتور/ علي عيسى عبد الرحمن، وهو بحث علمي محكم نشرته مجلة (دراسات دعوية) التي يصدرها مركز الدعوة وتنمية المجتمع بجامعة إفريقيا العالمية، العدد العشرون، شعبان ١٤٣١ هـ - يوليو ٢٠١٠ م، وهو منشور على شبكة الإنترنت.

- تفسير الجلالين، للإمامين: جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، و جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (بدون).

- تفسير القرآن العظيم، للإمام الجليل الحافظ/ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، دار السلام، الرياض، ط السادسة ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.

- تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، الدار المصرية للتأليف والترجمة، (بدون).

- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الشيخ/ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، مكتبة العبيكان، الرياض، ط الثالثة ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.

- جامع بيان العلم وفضله، لأبي عمر يوسف بن عبد البر، تحقيق/ أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي (بدون).

- الجامع الصحيح (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله - ﷺ - وسننه وأيامه، للحافظ/ محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أشرف على تحقيقه/ شعيب الأرنؤوط، و عادل مرشد، دار الرسالة العالمية، دمشق، ط الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.

- الجامع لأحكام القرآن، للإمام/ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق الدكتور/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط الأولى ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.

- الخطابة (أصولها - تاريخها في أزهر عصورها عند العرب)، الإمام/ محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة، ط الأولى (بدون).

- دعاة لا بغاة، د/ على جريشة، صـ ١٧٦، دار البشير، طنطا، ط الثالثة ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

- الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، د/ أحمد أحمد غلوش، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٧م.

- الدعوة الإسلامية في عهدها المكي منهاجها وغاياتها، د/ رؤوف شلبي، مطبعة الفجر الجديد، القاهرة، (بدون).

- الدعوة والإنسان، د/ عبد الله الشاذلي، المكتبة القومية الحديثة، طنطا، (بدون).

- سنن أبي داود، للإمام الحافظ/ أبي داود سليمان ابن الأشعث السجستاني، دار الحديث، بيروت، ط الأولى ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٩ م.

- سنن ابن ماجة، للحافظ/ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، (بدون).

- صحيح سنن ابن ماجة، للعلامة/ محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط الأولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م.

- صحيح مسلم بشرح الإمام/ النووي، دار الخير، بيروت، ط الثالثة ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.

- صور من حياة الصحابة، د/ عبد الرحمن رأفت الباشا، دار الأدب الإسلامي، القاهرة، ط الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

- فقه السيرة، د/ محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر، ط السابعة ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

- فن الدعوة الإسلامية وقواعد تطبيقها، د/ عبد الغفار عزيز، مكتبة الرشد، الرياض، ط الأولى ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.

- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي بن منظور، دار لسان العرب، بيروت، (بدون).

- محاضرات في الخطابة، د/ محمود حماية (بدون).

- مختار الصحاح، للإمام/ محمد بن أبي بكر بن عبد القار الرازي، ترتيب/ السيد محمود خاطر، المطبعة الأميرية، القاهرة، ط السابعة ١٩٥٣م.

- المدخل إلى علم الدعوة، د/ محمد أبو الفتح البيانوني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط الثالثة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

- مذكرة الخطابة، الشيخ/ علي محفوظ، دار الطباعة والنشر الإسلامية، القاهرة، ط الثالثة ١٣٦٦ هـ - ١٩٤٧ م.
- المستدرك على الصحيحين في الحديث، للحافظ/ أبي عبد الله محمد المعروف بالحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م.
- معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق وضبط/ عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
- المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، القاهرة، طبعة وزارة التربية والتعليم، ٤١٩ هـ - ١٩٩٨م.
- المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، مكتبة نزار مصطفى الباز (بدون).
- منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، الشيخ/ عدنان بن محمد العرعور، بحث حاصل على جائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود العالمية للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة، الدورة الأولى، فرع الدراسات الإسلامية المعاصرة، ط الأولى ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- المنهج الدعوي عند القرضاوي (مواهبه وأدواته، وسائله وأساليبه، سماته وآثاره)، الشيخ/ أكرم كساب، مكتبة وهبة، القاهرة، ط الثانية ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، للأمام/ ابن الأثير مجد الدين المبارك بن محمد الجزري، تحقيق/ طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، دار الباز، مكة المكرمة، (بدون).
- وسائل الدعوة، د/ عبد الرحيم بن محمد المغذوي، دار إشبيليا، الرياض، ط الأولى ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- وسائل الدعوة بين الثبات والتطور، د/ سالم محمد أبو الفتح البيانوني، دار اقرأ، الكويت، ط الأولى ٢٠٠٦ م.

<u>مواقع إلكترونية:</u>

- موقع الألوكة.
- موقع جريدة الفجر الجزائرية.
- موقع صيد الفوائد.
- موقع فضيلة الشيخ/ سليمان بن عبد الله الماجد.
- موقع المصري اليوم.
- موقع ملتقى الخطباء.
- موقع وكالة الصحافة العربية.
- موقع ويكبيديا - الموسوعة الحرة.